منهج

المهتدين الجدد

أولًا: التوحيد

الدرس الأول

1- يَجِبُ عَلَى العبد معرفة ثلَاثَة أشياء:

1- معرفةُ اللهِ.

2- معرفة دين الإِسْلَام.

3- معرفة رَسُول الله مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الدليل:

عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُول: «**ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَان مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَام دِينًا، وَبِمُحَمَّد رَسُولا**».

الواجب الأول: معرفة الله:

1- الله هو رب العالمين المعبود بحق.

2- الخالق الرازق المالك، خالق كُلّ شَيْءٍ، المتصرف في مخلوقاته.

3- الَّذِي يحيي ويميت، ويأمر وينهى، ويعطي ويمنع، وله السيادةُ على العالمين.

4- لَا شَرِيكَ له في ملكه، ولا في عِبَادَته، ولا في أسمائه وصفاته.

5- وهو فوقَ السموات السبع، فوق العرش، استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله.

-كَيْف عرفنا الله؟

عرفنا الله عن طريق:

1- رُسُلِهِ الَّذِين أَرسلهم إلى النَّاس ليبلغوهم رسالاته، وأوامرَه ونواهيه، مثل (نوح، وإِبْرَاهِيم، وإسماعيل، ومُوسَى، وعِيسَى، عليهم السَّلَام، وآخرهم مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَال تَعَالَى: **{رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُون لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُل وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}**.

2- آياته ومخلوقاته كالليل والنهار، والشمس والقمر، والسموات والأرض، والبحار، والأنهار، والسحاب، والنجوم، والأشجار، والدواب... قَال تَعَالَى: **{وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُون (37)}**.

3- العقل، فهذا الكون الفسيح بما فيه من مخلوقات، يشهد العقل بأنه لم يأتِ هكذا عن طريق الصدفة، بل لا بد من موجدٍ أحدثه من العدم، وهو الله سبحانه وتعالى.

- لماذا خلقَ اللهُ المَخْلوقات؟

خلق الله المخلوقات من أجل الْعِبَادة، قَال تَعَالَى: **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون}**.

- ما هي الْعِبَادة؟

الْعِبَادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأَعْمَال الظاهرة والباطنة، مع كَمَال الحب وكَمَال الذل لله تعالى.

الدرس الثاني

وُجُوب عِبَادَة الله وحده

أولًا: أعظم ما أمر الله به:

أعظم ما أمر الله به هو التوحيد، وهو عِبَادَة الله وحده.

– أنواعُ الْعِبَادات:

1– الْعِبَادات الْقَلْبِيَّة: كالإخلاص، الخوف من الله، الصبر، المحبة، الانْقِيَاد، الشكر، التوكل، الرجاء، الاستعانة، الرغبة، الرهبة، اليقين...

2– الْعِبَادات القولية: كالدُّعَاء، الذكر، الاستغاثة بِاللهِ، قراءة القُرْآن، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الإصلاح بين النَّاس...

3– الْعِبَاداتُ البَدَنِيَّةُ التي تُفْعَلُ بالجَوارح: كالصَلَاة، الصَّوْم، الحج...

4– الْعِبَادات المالية: كالزَكَاة، العقيقة، الأضحية، النذر، الهبة، الهدية...

كَيْف نعَبْد اللهِ؟

نَعَبْد اللهِ بأن نُؤَدِّيَ هذه الْأَنْوَاع من الْعِبَادات الْقَلْبِيَّة، والقولية، والبدنية، والمالية، كما أَمَرَنَا في القُرْآن، وكما بَيَّنَهُ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السنة النَّبَوِيَّة، ونصرف هذه الْعِبَادات له وحده، لا نُشْرِك معه أحدًا فيها.

- فلا نسجد لصنم، ولا لحجر، ولا لشجر، ولا لِأَيِّ شَيْءٍ.
- ولا نَلْبَسُ التمائم والخيوط، ولا نعتقد فيها النفع والضر، بل النافع الضار هو الله وحده.
- ولا نعبد قبرًا، ولا ندعو صاحب قبر، ولا نطلب منه شَيْئًا، فكل هذا من الشِّرْك.

ثانيًا: أَعْظَمُ مَا نَهَى اللهُ عَنْه:

أعظم مَا نَهَى الله عنه الشِّرْك، وهو عِبَادَة غير الله، أو عِبَادَة أحدٍ مع الله، مثل مَن يَقُول أنَّ الله اثنَان أو ثلَاثَة.

قَال تَعَالَى: **{قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ}** [الرعد: 36] وقَال تَعَالَى:**{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالِدَيْن}**.

أَمْثِلَة للشرك:

1- عِبَادَة الصنم والشجر والحجر.

2- عِبَادَة الحيوانات، كما يفعل عُبَّادُ البَقَر، والأفعى وغير ذلك.

3- عِبَادَة القبور، كما يفعل من يدعو أصحاب القبور ويطلب منه الحَاجَات.

4- الذَّبْحُ لِغَيْرِ الله.

5- عِبَادَة النَّار كما يفعل الْمَجُوس.

6- عِبَادَة البشر، كما يفعل النَّصَارَى الَّذِين يَعْبُدُون المسيح.

الدرس الثالث

أَسْمَاء الله وصفاته

يَجِب أَن يَتَعَرَّف الإِنْسَان على أَسْمَاء الله وصفاته؛ كي يحب الله ويعبده حق عِبَادَته.

1- **أَسْمَاء الله:** يَجِب أَن نُؤْمِن بأَسْمَاء الله الْحُسْنَى، التي سمَّى الله بها نفسه، وأنزلها في كتبه، وعلمها لأنبيائه، والتي تدل معانيها على الكَمَال المطلق، والْعَظَمَة المطلقة.

2- **صفاتُ الله:** يَجِب أَن نُؤْمِن بصفات الله العليا، التي وصف الله بها نفسه، ونثبتها له كما أثبتها لنفسه، وأثبتها له رَسُولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بعض أَسْمَاء الله الْحُسْنَى:

الله، الوَاحِد الأحد، الفرد، الصمد، الحي، القيوم، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السَّلَام، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الحكيم، العليم، السميع، البصير، القادر، ذو الجلال والإكرام.

بعضُ صفاتِ اللهِ:

مِن صفات الله تعالى: الحياةُ، السمع، البصر، العلم، القدرة، الأَرَادة، القوة، الرحمة، العلو، الْوَحْدَانِيَّة.

صفاتُ الْمُسْلِم الْمُوَحِّد:

1- يُحِبُّ اللهَ، ويطيعه، ويعبده وحده.

2- يَخَافُ الله، ولا يَعْصِيه.

3- يَدعو اللهَ وحده، ولا يدعو معه غيره.

4- يتوكَّلُ على الله في كُلِّ أُمُورِه.

5- يُحِبُّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويَتَّبِعُ سُنَّتَهُ.

6- يُصَلِّي الصلوات الخمس.

7- يَحْتَرِمُ وَالِدَيْهِ، ويُطِيعُهُمَا فِي الْمَعْرُوف.

الدرس الرابع

الواجب الثاني: الإِيمَان بأن الإِسْلَام هو الدِّين الحق

الْمُسْلِم دينه الإِسْلَام، بل هو دين كل الأَنْبِيَاء، قَال تَعَالَى: **{إِنَّ الدِّين عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَام}**.

معنى الإِسْلَام: هو الاستسلام لله بالتوحيد والانْقِيَاد له بالطَّاعَة والخلوص من الشِّرْك.

فالْمُسْلِم يَعْتَقِد الْوَحْدَانِيَّة لله، وأنه لَا شَرِيكَ له، ليس كما يَعْتَقِد النَّصَارَى في التَّثْلِيث.

فَمَن اعتقد أن الله اثنين، أو ثلَاثَة فهو كَافِر.

وأساسه: [شَهَادَة أن لَا إِلَهَ إِلَّا الله وأن مُحَمَّدًا رَسُول الله] فمن قالها بلسانه مؤمنا بها بقلبه فهو الْمُسْلِم، ومن قالها بلسانه فقط ولم يؤمن بها بقلبه فَلَيْسَ مُسْلِمًا.

معنى الشَهَادَة:

أولًا: معنى لَا إِلَهَ إِلَّا الله: أي: لا معبود بحقٍ إلا الله، ولا يقبلها الله مِن أَحَدٍ إلا ممن عرف مَعْنَاهَا، والْعَمَل بمقتضاها، والسَّلَامة مما يناقضها.

فضل لَا إِلَهَ إِلَّا الله:

1- بالشهادتين يَدْخُل الإِنْسَان الإِسْلَام.
2- وهي أَفْضَل الذكر.
3- وكما قَال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ مِنَ الدُّنْيَا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ».

ثانيًا: معنى مُحَمَّد رَسُول الله:

1- طاعته فيما أمر: بالقيام بأَرْكَان الإِسْلَام وواجباته، كالصَلَاة وغيرها.
2- تصديقه فيما أخبر به من المغيبات مما أطلعه الله عليه: مثل قيام الساعة، والجنة، والنَّار، وغير ذلك.
3- اجتناب ما نهى عنه وزجر: مثل كَبَائِر الذنوب وصغائرها، وأعظم الكَبَائِر الشِّرْك.

4- أن يُعَبْد اللهِ بما شَرَّع: أي من الطاعات، واجتناب البدع، كالاحتفال بالمولد النبوي، والاجتماع على الطعام للميت في أيام معينة كثلَاثَة أيام، والأربعين، والسنوية.

هل يقبل الله دينًا غير الإِسْلَام؟

لا، لن يقبل الله دينًا غيرَ الإِسْلَام لأن الله تعالى قال: **{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}**.

الدرس الخامس

الواجب الثالث: مُحَمَّدٌ رَسُول الله، وخاتم النَّبِيّين

ومعنى ذلك: أن يَعْتَقِدَ الْمُسْلِم:

1- أن مُحَمَّدًا هو عَبْدُ اللهِ ورَسُوله.

2- وأنه آخر الأَنْبِيَاء، ولا نبي بعده، قال تعالى: **{مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُول اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمًا}**.

3- وأن من ادعى النبوة بعده فهو كَافِر.

4- وأنه رَسُول إلى كل النَّاس، وليس إلى العرب خاصة، أرسله الله ليدعو النَّاس إلى عِبَادَة الله وحده، وترك عِبَادَة ما سواه.

اسم النَّبِيّ ونسبه:

اسمه: مُحَمَّد بن عَبْد اللهِ بن عبد المطلب، الهاشمي (من بني هاشم).

نسبه: من قريش، وقريش قبيلة من العرب، ينتهي نسبه إلى عدنان بن إسماعيل، وإسماعيل هو ابن إِبْرَاهِيم عليهم السَّلَام.

واجبنا نحو الرَسُول:

1- **تصديقه:** قال الله تعالى: **{وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى}**[النجم:3]

2- **اتباعه:** قال الله تعالى: **{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}** [آل عمران:31]، وقال الله تعالى: **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُول اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}** [الأحزاب:21]، وقَال تَعَالَى: **{قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاس إِنِّي رَسُول اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأُمِّيّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}** [الأعراف:158]

3- **فَرْضُ مَحَبَّتِهِ:** قال الله تعالى: **{قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ**

حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة:24]، وقَال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدَيْهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**» رواه البخاري

4- **عِبَادَة الله بما شرع:** قال الله تعالى: **{وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى}** [النجم:3]، وقال: "**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ** " رواه مُسْلِم.

5- **طاعته:** قَال تَعَالَى: **{مَّنْ يُطِعِ الرَسُول فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا}** [النساء:80]، وجزاء من أطاعه أن يَدْخُل الجنة، وعاقبة من عصاه النَّار.

6- **البعد عن إيذائه:** قال الله تعالى: **{وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُول اللهِ لَهُمْ عَذَاب أَلِيمٌ}** [التوبة:61]، والأذى المقصود هو ما تشمله هذه الكلمة من معنى سواء وجه الأذى لشخصه الكريم، أو ما جاء به من رب العالمين، أو لسنته، أو لأهل بيته أو لزوجاته أمهات الْمُؤْمِنِينَ أو لصحابته الأخيار.

7- **الصَلَاة والسَّلَام عليه:** قال الله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}** [الأحزاب:56]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنّ رَسُول اللهِ قَالَ: "**مَنْ صَلّى عَلَيّ وَاحِدةً، صَلّى الله عَلَيْهِ عَشْرًا**" صحيح مُسْلِم.

صفة الصَلَاة على النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

1- **الصيغة الكاملة:**

"**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**" صحيح البخاري.

2- **الصيغة المجزية: (اللهم صلِّ على نبينا مُحَمَّد)** (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) **(عَلَيْهِ الصَلَاة والسَّلَام).**

الدرس السادس

مراتب الدِّين

مراتب الدِّين ثلاث مراتب، وهي:

1- الإِسْلَام.

2- الإِيمَان.

3- الْإِحْسَان.

أولًا: الإِسْلَام

الإِسْلَام هو: "الاستسلام لله بالتوحيد، والانْقِيَاد له بالطَّاعَة، والخلوص من الشِّرْك وأهله".

فضل الإِسْلَام على العبد:

الإِسْلَام يحقق السعادة والطمأنينة وانشراح الصدر، وأما الشِّرْك والكفر فضلال مبين، وهو من أعظم أسباب ضيق الصدر. قَال تَعَالَى: **{فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (125) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (126)}** [طه: 123-126].

أَرْكَان الإِسْلَام:

أَرْكَان الإِسْلَام خمسة، وهي:

1- شَهَادَة أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وأن مُحَمَّدًا رَسُول الله.

2- إقامة الصَلَاة: وذلك بأَرْكَانها وشروطها.

3- إيتاء الزَكَاة: وهي أن يعطي الأَغْنِيَاء شَيْئًا مِن مالهم للفقراء، وذلك إذا بلغ المال النِّصَاب، وحال عَلَيْهِ الحولُ.

4- صيام شهر رَمَضَان.

5- حج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا: بأن يَكُون مرة وَاحِدة واجبة في العمر لمن يَسْتَطِيع أن يَذْهَب.

الدليل: عن عَبْد اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بُنِيَ الْإِسْلَام عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَة أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولهُ، وَإِقَامِ الصَلَاة، وَإِيتَاءِ الزكَاة، وَحَجِّ الْبَيْت، وَصَوْمِ رَمَضَان**».

حكم تارك الصَلَاة:

الصَلَاة هي أول ما يُحَاسَبُ عَلَيْهِ العبد يَوْم الْقِيَامَة، كما قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْم الْقِيَامَة مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ**". وعن عَبْد اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَلَاة، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**».

الدرس السابع

ثانيًا: الإِيمَانُ:

الإِيمَان: هو التصديقُ والإقرار، وهو قولٌ باللسان، واعتقادٌ بالقلب، وعملٌ بالجوارح.

أَرْكَانُ الإِيمَانِ:

1- الإِيمَانُ بِاللهِ.
2- الإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ.
3- الإِيمَان بِالْكُتُبِ السَّمَاوِيَّة.
4- الإِيمَان بالرُّسُل.
5- الإِيمَان بِالْيَوْمِ الْآخِر.
6- الإِيمَان بالقدر خيره وشره.

الدليل: عن عمر بن الخطاب أن رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال عن الْإِيمَان: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِر، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**» رواه مسلم.

حكم الإِيمَان بالأَرْكَان السِّتَّة:

الإِيمَان بالأَرْكَان السِّتَّة واجب، ومن أنكر رُكْنًا وَاحِدا منها فهو كَافِر.

أولًا: الإِيمَان بِاللهِ:

يجب الإِيمَان بِاللهِ تعالى كالآتي:

1- الإِيمَان بِرُبُوبِيَّتِهِ، وذلك بإفراده بأفعاله، كالخلق، والرزق، والملك، والتدبير، والإحياء والإماتة، والضر والنفع، والأمر والنهي، والسيادة.
2- الإِيمَان بألوهيته، وذلك بإفراده بأفعال عباده، فكل عِبَادَة يفعلها العبد لا تُصرف إلا له سبحانه وتعالى، كالخوف منه وحده، ودعائه وحده، والصَلَاة له، والتوكل عَلَيْهِ وحده، والنذر له، والذَّبْحُ له، وغير ذلك من الْعِبَادات، فلا يُشَارِكُهُ فيها أحد.

3- الإِيمَان بِأَسْمَائِهِ وصفاته، فنُؤْمِن بكل اسم سمى به نفسه، أو أنزله في كتابه، أو علمه أحدًا من خلقه. ونُؤْمِن بما وصف به نفسه من صفات في كتابه، أو وصفه به رَسُوله، من غير تعطيل، ولا تحريف، ولا تكييف، ولا تشبيه.

ثانيًا: الإِيمَان بِالْمَلَائِكَةِ:

الإِيمَان بِالْمَلَائِكَةِ ثاني أَرْكَان الإِيمَان السِّتَّة، وَيَجِبُ الإِيمَان بهم عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

1- الملائكة عبادٌ لله، وهم مخلوقون ليسوا آلهة، كما يَعْتَقِد النَّصَارَى في الروح القدس (أي: جبريل، عَلَيْهِ السَّلَام).

2- خَلَقَهُم اللهُ مِن نور، عَنْ عَائِشَةَ - ﵂ - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ** ».

3- منهم جبريل الْمُوَكَّل بالوحي، وميكائيل الْمُوَكَّل بالمطر، وإسرافيل الْمُوَكَّل بالنفخ في الصور، ومنهم ملك الموت وأعوانه الْمُوَكَّل بقبض الأرواح، ومنكر ونكير الْمُوَكَّلان بسؤال الْقَبْر ونعيمه وعَذَابه، ومالك خازن النَّار، ورضوان خازن الجنة، والكرام الكاتبون الَّذِين يكتبون أَعْمَال الْعِبَاد.

4- وهم عباد مكرمون، يَعْبُدُون الله، ويطيعونه، ولا يعصون أوامره، ويفعلون ما يؤمرون.

الدرس الثامن

ثالثًا: الإِيمَان بِالْكُتُبِ السَّمَاوِيَّة

الإِيمَان بِالْكُتُبِ السَّمَاوِيَّة ثالث أَرْكَان الإِيمَان، والكتب السَّمَاوِيَّة التي ذكرها القُرْآن والسنة خمسة، وهي:

1- التَّوْرَاة: نَزَلَتْ على مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام، وهي شريعة بني إِسْرَائِيل (الْيَهُود).

2- الْإِنْجِيل: نزل على عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام، وهو شريعة النَّصَارَى من بني إِسْرَائِيل.

3- الزبور: نزل على داود عَلَيْهِ السَّلَام، وهو شريعة بني إِسْرَائِيل بين مُوسَى وعِيسَى.

4- القُرْآن: نزل على نبينا مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو آخر الشرائع التي نَزَلَتْ للناس أَجْمَعِينَ.

5- صحف إِبْرَاهِيم: وهي صحف فيها بعض الشرائع، نَزَلَتْ على إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام.

تحريف التَّوْرَاة والْإِنْجِيل الآن:

ذكر القُرْآن الكريم أن بني إِسْرَائِيل من الْيَهُود والنَّصَارَى قد حرفوا التَّوْرَاة والْإِنْجِيل، فَلَيْسَ كل ما فيهما الآن صحيحًا، بل معظمه حرفوه وأدخلوا فيه الأكاذيب، فلا يصح الأخذ بشيء منه، بل الواجب الآن على كل النَّاس الأخذ بما في القُرْآن فقط، لأنه هو المهيمن على كل الرسالات.

هل يصح الْعَمَل بالتَّوْرَاة والْإِنْجِيل الآن؟

نحن –الْمُسْلِمِينَ– نُؤْمِن بأن التَّوْرَاة والْإِنْجِيل رسالتان نَزَلَتَا على مُوسَى وعِيسَى، لكن لا يصح الْعَمَل بما فيهما الآن، لأنهما محرفان.

القُرْآن الكريم:

1- هو كلام رب العالمين.

2- نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام.

3- على رَسُول الله مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

4- فهو الرسالة من الله تعالى التي جاء بها النَّبِيُّ للناس كافة.

واجبنا نحو القُرْآن:

1- الإِيمَان بأنه من عند الله.

2- محبته.

3- قراءته دائما، فَقِرَاءَتُهُ عِبَادَة جليلة، أجرها عظيم.

4- حفظ ما استطعنا منه، ولو حفظناه كله فهو أَفْضَل عند الله.

5- الْعَمَل بما فيه من أَحْكَام وشرائع.

الدرس التاسع

الإِيمَان بالرُّسُل واليوم الْآخِر والقدر

رابعًا: الإِيمَان بالرُّسُل:

الإِيمَان بالرُّسُل هو الرُّكْن الرابع من أَرْكَان الإِيمَان السِّتَّة، والإِيمَان به عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

1- أنهم صفوة الخلق.

2- أن دعوتهم دعوة وَاحِدة، وهي الدعوة إلى عِبَادَة الله وحده لَا شَرِيكَ له، وعدم عِبَادَة غيره، واتباع شرائعه التي شرعها لعباده على ألسنة رسله.

3- كل الرُّسُل جاءوا بدين وَاحِد، وهو دين الإِسْلَام.

4- وأن هَؤُلَاءِ الرُّسُل بشر من البشر: جعلهم الله واسطة بينه وَبَيْنَ خلقه في إبلاغ شرعه.

5- وهم عباد لله لا يُعْبُدُون، أعلم الخلق وأعدلهم وأكملهم خُلُقًا وخَلْقًا.

6- وهم معصومون من ارتكاب الكَبَائِر والصغائر.

7- يجب الإِيمَان بهم جميعًا، ومن كفر بوَاحِد منهم فقد كفر بهم جميعًا، وكفر بالَّذِي أرسلهم.

8- وأَفْضَلُهم على الإطلاق مُحَمَّد، ثم إِبْرَاهِيم عليهما الصَلَاة والسَّلَام، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَة، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْر، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**».

خامسًا: الإِيمَان بِالْيَوْمِ الْآخِر:

الإِيمَان بِالْيَوْمِ الْآخِر هو الرُّكْن الخامس من أَرْكَان الإِيمَان السِّتَّة، والإِيمَان به عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

1- أن نُؤْمِن أن الله يحيي النَّاس بعد موتهم، ويخرجهم من قبورهم للحساب والجزاء.

2- والإِيمَان بالبعث واجب من أنكره فهو كَافِر. قَال تَعَالَى: **{مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى}**.

3- أن الله قد خلق الجنةَ وخلق النَّار، فَيُدْخِلُ مَن آمن وعمل الصالحات الجنةَ، ويَدْخُل من كفر، ومن عمل السيئات النَّار.

4- أن أهل النَّار لهم عَذَاب أليم، وأهل الجنة لهم النعيم المقيم، خَالِدِينَ فيها أَبَدًا.

سادسًا: الإيمَان بالقدر:

الإيمَان بالقضاء والقدر هو الرُّكْن السادس من أَرْكَان الإيمَان، وأنه من الله الَّذِي خلق كُلّ شَيْءٍ، و(أصل القدر: سر الله في خلقه)، أخفى عِلْمَهُ عَنِ النَّاس. والإيمَان به يَكُون عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

1- الإيمَان بعلم الله تعالى فَاللهُ سبحانه قد علم بعلمه القديم الْمَوْصُوف به أزلًا ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، قَال تَعَالَى: **{إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمًا}**.

2- الإيمَان بأن الله قد كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ، قَال تَعَالَى: **{مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}**. وقَال تَعَالَى: **{إِنَّا كُلّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}**، وعن عِبَادَة بْنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: **"إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ"**، وفي صحيح مُسْلِم: عَنْ عَبْد اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: **"كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ"**، وفي حَدِيث ابن عباس في السنن: **"رُفِعَتِ الْأَقْلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ"**.

3- وقد يسر الله كل إِنْسَان لِلْعَمَل، فأمره بفعل الْخَيْر، ونهاه عن الشر، فعن عَلِيٍّ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ "** رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

الدرس العاشر

الْإِحْسَان ونواقض الإِسْلَام

المرتبة الثالثة: الْإِحْسَان

الْإِحْسَان هو –كما قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **"أن تَعْبُد اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَهُوَ يَرَاكَ"**. قَالَ تَعَالَى: **{إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ}** [النحل: 128] فمرتبة الْإِحْسَان تشمل أمرين:

1- الْإِحْسَان أعلى المراتب.

2- والْإِحْسَان يجعل الإِنْسَان يستشعر مراقبة الله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}**.

نواقض الإِسْلَام:

هناك أشياء لو فعلها العبد، يَكُون كَافِرًا، ويخرج من الإِسْلَام، وتَكُون هذه الأعمال ناقضةً لإِيمَانه، وهي:

1- **الشِّرْك** في عِبَادَة الله تعالى، وذلك يَكُون إذا صرف الإِنْسَان شَيْئًا من الْعِبَادة لِغَيْرِ الله عَزَّ وَجَلَّ؛ من صَلَاة، أو زَكَاة، أو ذبح، أو نذر، أو نحوها.

2- أن يَجعل العبد بينه وَبَيْنَ الله وسائط يتوكل عليهم، ويطلب منهم الحَاجَات، وجلب النفع والضر. قَال تَعَالَى: **{وَيَعْبُدُون مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِر عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا}** [الفرقان: 55].

3- **من أبغض شَيْئًا** مما جاء به الرَسُول، كأن يكره شَيْئًا من العقائد أو الشرائع، كالصَلَاة، أو الزَكَاة، أو الصيام، أو الحج، أو غير ذلك.

4- **مَن استهزأ** بِاللهِ أو ملائكته أو كتبه أو رسله أو بشيء من دين الإِسْلَام.

5- **السحر**: فالساحر الَّذِي يتقرب إلى الشياطين ليسحر النَّاس ويضرهم فهو كَافِر. قَال تَعَالَى: **{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاس السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}**.

6- **أن يظاهر الكفار** والمشركين على الْمُسْلِمِينَ، فيَكُون عونًا ونصيرًا للكفار على إخوانه الْمُسْلِمِينَ.

ثانِيًا: الفقه

الدرس الأول

أولًا: الطهارة

الطهارة نوعان:

1– الطهارة من النجاسة، وهي إزالة الأشياء النجسة، مثل: (كل ما خرج من السبيلين مثل: البول، والغائط، والمني، والمذي، وكذلك الدم، وغيرها من النجاسات...).

2– ورفع الحدث، القائم بالجسم بالوضوء أو الغسل أو التيمم.

الوُضوء:

يَجِبُ عَلَى من أَرَاد الصَلَاة وما في حكمها، كالطواف ومسِّ المصحف: بأن يغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، ويمسح برأسه، ويغسل قدميه إلى الكعبين، لقول الله تعالى:**{يَا أَيّها الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَلَاة فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}** (المائدة 6)، وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تُقْبَلُ صَلَاة أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ**»}.

*** فضل الوضوء**

– عن أبي هريرة ﷺ قال– قَالَ رَسُولُ اللهِ: «**إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِم – أَوِ الْمُؤْمِنُ – فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ – أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ –، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ –، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ – أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ – حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ**» رواه مُسْلِم (244).

– عن علي بن أبي طالب ﷺ قال– قَالَ رَسُولُ اللهِ: «**مِفْتَاحُ الصَلَاة الطُّهُورُ، وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ**» (رواه أبو داود والترمذي).

شروط الوضوء

1– النية (قصد الطهارة).

2- استخدام ماء طاهر، وهو: كُلُّ مَاءٍ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، أَوْ نَبَعَ مِنْ اَلْأَرْضِ، فَهُوَ طَهُورٌ، يُطَهِّرُ مِنَ اَلْأَحْدَاثِ وَالْأَخْبَاثِ، وَلَوْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ أَوْ طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ بِشَيْءٍ طَاهِرٍ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"إِنَّ الْمَاءَ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيءٌ"** رَوَاهُ أَهْلُ اَلسُّنَنِ

أما الماءٌ غَيرُ الطَاهر فهو: (مَاءٌ مُخْتَلِطٌ بِنَجَاسَةٍ (مَادَّةٌ غَيْرُ طَاهِرَةٍ) تُغَيِّرُ طَعْمَ الْمَاءِ أَوْ لَوْنَهُ أَوْ رَائِحَتَهُ – مثل مياه المجاري...).

3- إزالةُ ما يُغطِي البشرةَ ويمنعُ الماءَ مِن الوصولِ إلى الأعضاءِ الداخلةِ في الوضوءِ: (مثل الدِّهَانِ السَّمِيكِ، أَوْ ساعة رسغها ضيق،...).

صفة الوضوء

فروض الوضوء

1- غَسْلُ كامل الوجه (بالإضافة إلى المضمضة والاستنشاق).

2- غَسل الْيَدَيْنِ إِلى الْمِرْفَقَين.

3- مَسْحُ الرأس والأُذنين.

4- غَسْلُ الرِّجلين إلى الْكَعْبَيْنِ.

5- التَّرتيبُ، والموالاةُ.

سنن الوضوء

1- قَولُ: "بِسْمِ اللَّهِ".

2- غَسلُ الْيَدَيْنِ ثَلاثَ مراتٍ وتخليل الأصابع.

3- المضمضةُ والاستنشاقُ ثلاثَ مَرَّاتٍ.

4- غسلُ الوجهِ ثلاث مرات.

5- تخليلُ اللحية.

6- غَسلُ اليَد اليمنى إلى الْمِرْفَق ثم اليسرى ثلاثَ مَرَّاتٍ.

7- مَسحُ الرَّأْسِ مُقبلًا ومُدبرًا.

8- غسلُ الرِجْلَيْن مَعَ اَلْكَعْبَيْنِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا.

9- الدُّعَاء بعد الوضوء للجمع بين الطهارة المعنويةِ والحسيةِ:

فيَقُول: "أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ"

*** نواقض الوضوء (الحدث الأصغر)**

1- البولُ أو الغَائطُ أَو الرِّيحُ.

2- النومُ، أَوْ فُقْدَانُ الوعيِ.

3- مَسُّ الفَرْجِ بِدُونِ حَائِلٍ (بِشَهْوَةٍ).

الدرس الثاني

الْمَسْح على الخفين

- يجوز الْمَسْح على الخفين لمن أَرَاد ذلك، لحَدِيث المغيرة بن شعبة ﷺ قال- "كنت مع النَّبِيّ وهو يتوضأ فأهويت لأنزع خفيه فقال: **"دَعْهُمَا فَإِنِي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ"**. فمسح عليهما. (رواه البخاري ومُسْلِم)

شروط الْمَسْح:

1- أن تَكُون على طهارة عندما تلبسهما.
2- أن يَكُونا خَالِيَيْن من النجاسات.
3- يَجِب أَن لا يتعدى الْمَسْح الوَقْت المحدد له:
   - المقيم يوم وليلة (24 ساعة).
   - المسافر ثلَاثَة أيام بلياليها (72 ساعة).
   - يبدأ الوَقْت من أول مسح.
4- أن يغطي محل الفرض.
5- أن يَكُونا حلالين.

صفة الْمَسْح

1- بَلُّ الْيَدَيْنِ.
2- تمريرُ اليَدِ عَلَى ظَاهر القدم (من أطراف الأصابع إلى أول الساق).
3- تمسح القدم اليمنى باليد اليمنى والقدم اليسرى باليد اليسرى.

مبطلات الْمَسْح

1- نَزعُ الْجَوْرَبَيْنِ.
2- مُوجِبَاتُ الغُسْلِ.
3- انتهاء الوَقْت (مدة الْمَسْح).

الدرس الثالث

الغسل

قال الله تعالى: **{وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطّهرُواْ}** (المائدة 6)

موجبات الغسل

1- خُرُوج المني: (بالاحتلام، أو بضم أو تقبيل الزوجة...).
2- الجماع (ولو لم يخرج المني).
3- انقطاع الْحَيْض (للنساء).
4- انقطاع النِّفَاس (للنساء).
5- إذا أسلم الكَافِر.
6- إذا مات الْمُسْلِم.

صفة الغسل

واجبات الغسل

1- النية (قصد الطهارة).
2- غسل الجسم كله (بالإضافة إلى المضمضة والاستنشاق).
3- تخليل الشعر.

سنن الغسل

1- قول: "بسم الله".
2- غسل الكفين ثلاث مرات.
3- غسل الفرج باليد اليسرى، وإزالة الأذى.
4- الوضوء.
5- غسل الشعر ثلاث مرات.
6- غسل الجسم كله يبدأ بالشق الأيمن ثم الأيسر.

الدرس الرابع

أَعْمَال تجب فيها الطهارة

الطهارة من الحدث الأصغر

1- الصَلَاة.
2- الطواف بالكعبة.
3- مس المصحف.

الطهارة من الحدث الأَكْبَر

1- كل ما يجب للحدث الأصغر.
2- قراءة القُرْآن عن ظهر غيب.
3- الجلوس في الْمَسْجِد.

سنن الْفِطْرة

عن عائشة ﵂، أن رَسُول الله قال: " **عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ " قَالَ زَكَرِيَّا: قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُون الْمَضْمَضَةَ زَادَ قُتَيْبَةُ، قَالَ وَكِيعٌ: " انْتِقَاصُ الْمَاءِ: يَعْنِي الِاسْتِنْجَاءَ** " (رواه مُسْلِم)

1- السواك.
2- حلق العانة وشعر الإبطين.
3- الختان.
4- قص الشارب وإعفاء اللحية.
5- تقليم الأظفار.
6- النظافة العامة.

آداب الخلاء

1- الدُّعَاء قبل الدخول: "**أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ**".

2- الاستتار.

3- أن لا يستقبل القبلة.

4- الجلوس أَثْنَاء قضاء الحاجة.

5- تجنب الرشاش.

6- تجنب الكلام.

7- تجنب الأماكن الممنوعة.

***طريقة التنظيف**:

- استخدام اليد اليسرى.
- إزالة النجاسة بالماء (الاستنجاء) و/ أو بمادة جامدة (الاستجمار).

8- دعاء الخُرُوج: "غفرانك"

9- الدخول بالرجل اليسرى والخُرُوج بالرجل اليمنى.

الدرس الخامس

التيمم

قال الله تعالى: **{وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ}** (المائدة:6)

متى يُبَاح التيمم:

1- في حال عدم وجود الماء.

2- في حال وجود الماء ولكن يَحْتَاجه للشرب.

3- أن يسبب الماء ضررًا للإِنْسَان (كأن يَكُون مجروحًا أو مصابًا بمرض شديد).

4- إذا كان الماء باردا ولم يستطع تدفئته.

ملاحظة: يجزئ التيمم عن الغسل أو الوضوء.

صفة التيمم:

1- استخدام الصعِيد النظيف الَّذِي يغطي الأرض (تراب، رمل،...).

2- إن ينوي الطهارة.

3- يسن قول: "بسم الله".

4- قال عمار بن ياسر ﷺ: **أَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ مَاءً، فَتَمَعَّكْتُ فِي التُّرَابِ وَصَلَّيْتُ، فَقَال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَضْرِبَ بِيَدَيْكَ الْأَرْضَ، ثُمَّ تَنْفُخَ، ثُمَّ تَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَكَ، وَكَفَّيْكَ»**. (رواه مُسْلِم)

5- يسن النفض أو النفخ على الْيَدَيْنِ إذا كانت الأرض مغبرة.

ملاحظة: تمسح اليد اليسرى على اليمنى إلى الرسغ، ثم اليد اليمنى على اليسرى.

مبطلات التيمم:

1- كل ما ينقض الوضوء أو يوجب الغسل.

2- إذا وجد الماء وأمكن استخدامه.

الدرس السادس

الصَلَاة

الأذان والإقامة

فضل الأذان:

- عن أبي سعِيد الخدري ﷺ قال- قَالَ رَسُولُ اللهِ: **" لاَ يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلاَ إِنْسٌ، وَلاَ شَيْءٌ، إِلاَّ شَهِدَ لَهُ يَوْم الْقِيَامَة "**. (رواه البخاري)

صفة الأذان:

1- الله أَكْبَر - الله أَكْبَر.
2- الله أَكْبَر - الله أَكْبَر.
3- أشهد أن لَا إِلَهَ إِلَّا الله - أشهد أن لَا إِلَهَ إِلَّا الله.
4- أشهد أن مُحَمَّدًا رَسُول الله - أشهد أن مُحَمَّدًا رَسُول الله.
5- حَيَّ عَلَى الصَلَاة - حَيَّ عَلَى الصَلَاة.
6- حَيَّ عَلَى الفلاح - حَيَّ عَلَى الفلاح.
7- الله أَكْبَر- الله أَكْبَر.
8- لَا إِلَهَ إِلَّا الله.

ملاحظة: لِأَذان الْفَجْر تَقُول بعد "حَيَّ عَلَى الفلاح": الصَلَاة خير من النوم - الصَلَاة خير من النوم.

فضل ترديد الأذان مع المؤذن:

- يفضل ترديد الأذان مع المؤذن إلا عند قول المؤذن "حَيَّ عَلَى الصَلَاة" أو "حَيَّ عَلَى الفلاح" فتَقُول: "لا حول ولا قوة إلا بِاللهِ"

فضل الدُّعَاء بعد الأذان:

1- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْد اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: "اللهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَلَاة الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي أَنْتَ وَعَدْتَهُ، إِلَّا حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ يَوْم الْقِيَامَة "** (رواه البخاري)

2- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **الدُّعَاء لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ** " (رواه أبو داود والترمذي)

صفة الإقامة:

1- الله أَكْبَر - الله أَكْبَر.

1- أشهد أن لَا إِلَهَ إِلَّا الله.

2- أشهد أن مُحَمَّدًا رَسُول الله.

3- حَيَّ عَلَى الصَلَاة.

4- حَيَّ عَلَى الفلاح.

5- قد قامت الصَلَاة - قد قامت الصَلَاة.

6- الله أَكْبَر- الله أَكْبَر.

7- لَا إِلَهَ إِلَّا الله.

الدرس السابع

شروط الصَلَاة

1- الإِسْلَام.
2- العقل.
3- البلوغ.
4- دخول الوَقْت.
5- تغطية العورة:
   - الرِّجَال: من السرة إلى الركبة.
   - النساء: جميع البدن إلا الوجه والكفين أَثْنَاء الصَلَاة.
6- الطهارة:
   - من الحدث الأصغر (يوجب الوضوء).
   - من الحدث الأَكْبَر (يوجب الغسل).
7- إزالة النجاسات:
   - من الجسد (البدن).
   - من الثياب.
   - من مكان الصَلَاة
8- استقبال القبلة.
9- النية: (قصد أداء الصَلَاة بعينه).

الدرس الثامن

صفة الصَلَاة

اتخاذ السترة

1- وهي أي شيء ينصب أمام المصلي.

2- يفضل أن يَكُون ارتفاعه قدر ذراع.

3- سترة الإمام سترة للمأمومين.

ملاحظة: يحرم المرور أمام المصلي المنفرد أو إماما، وعلى المصلي منع المار.

- عن مالك بن الحويرث ﷺ قال- قَالَ رَسُولُ اللهِ: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**». (رواه البخاري)

هيئات الصَلَاة

1- القيام.

2- تكَبِيرَة الإحرام:

- يرفع الْيَدَيْنِ حذو الأذنين أو المنكبين ويَقُول: **"الله أَكْبَر"**
- توضع اليد اليمنى على اليسرى على الصدر.
- ثم يقرأ دعاء الاستفتاح: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**».
- النظر يَكُون إلى مكان السجود.

3- قراءة سورة الْفَاتِحَة:

- أولًا تَقُول: **"أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَان الرَّجِيمِ"**.
- ثم تَقُول: **"بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"**.
- ثم تقرأ سورة الْفَاتِحَة وبعد الانتهاء قل: **"آمِينَ"**.
- ثم يمكنك قراءة سورة أخرى أو آيات بعد الْفَاتِحَة.

4- الركوع:

- - ترفع الْيَدَيْنِ حذو الأذنين أو المنكبين وتَقُول: **"الله أَكْبَر"**.
- - ثم تَقُول في الركوع: **"سبحان ربي العظيم"** (3 مرات)

5- الرفع من الركوع:

- – عند الرفع من الركوع ترفع الْيَدَيْنِ حذو الأذنين أو المنكبين وتَقُول: **"سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ"** (للإمام والمنفرد)
- – ثم تَقُول: **"رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ"** (للجميع).

6- السجود:

- – عندما تهوي إلى السجود تَقُول: **"اللهُ أَكْبَر"**.
- – ثم تَقُول في السجود: **"سُبْحَانِ رَبِّيَ الأَعْلَى"** (3 مرات)
- – السجود يَكُون على سبعة أعضاء: الجبهة والأنف، الْيَدَيْنِ، الركبتين، أطراف القدمين.

7- الجلسة بين السجدتين:

- – عند الرفع من السجود تَقُول: **"الله أَكْبَر"**.
- – ثم تَقُول وأنت جالس: **"رَبِي اغْفِرَ لِي"**. (3 مرات)

8- السجود (ثانية):

- – عند السجود تَقُول: **"اللهُ أَكْبَر"**.
- – ثم تَقُول في السجود: **"سبحان ربي الأعلى"** (3 مرات)

9- القيام (ثانية):

- – عند القيام تَقُول: **"اللهُ أَكْبَر"**.

ملاحظة: جميع الأَعْمَال السابقة تسمى ركعة وَاحِدة

10- التشهد الأول:

- أَثْنَاء الجلوس في الركعة الثانية تَقُول: **"التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَام عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَام عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولهُ"**.

11- التشهد الأخير:

- أَثْنَاء الجلوس في الركعة الأخيرة وبعد قولك التشهد الأول تَقُول: **"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيم، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيم، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّد وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيم، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"**.

12- - ثم يُسْتَحَبّ بعد التشهد الأخير أن تَقُول الدُّعَاء التالي: **"اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَاب جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَاب الْقَبْر، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ"**.

13- التسليم:

- عند الانتهاء من الصَلَاة اِلْتَفت إلى اليمين وقل: **"السَّلَام عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ"**.
- ثم إلى اليسار وقل: **"السَّلَام عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ"**.

14- الاطمئنان في هذه الأَعْمَال.

الدرس التاسع

أَرْكَان وواجبات الصَلَاة

أركان الصَلَاة:

1- القيام مع القدرة.
2- تكَبِيرَة الإحرام.
3- قراءة الْفَاتِحَة.
4- الركوع.
5- الرفع من الركوع.
6- السجدتان.
7- الجلوس بين السجدتين
8- الجلوس للتشهد الأخير.
9- قراءة التشهد الأخير.
10- التسليم.
11- الاطمئنان.
12- الترتيب.

ملاحظة: إذا تَرَكَ الْمُصَلِّي رُكْنٌ عمدًا بطلت الصَلَاة، وإذا تركه غير عمدٍ أتى بالرُّكْن ثم يسجد للسهو.

واجبات الصَلَاة:

1- جميع التكبيرات ماعدا تكَبِيرَة الإحرام.
2- قول: **"سبحان ربي العظيم"**.
3- قول: **"سمع الله لمن حمده"**.
4- قول: **"ربنا لك الحمد"**.
5- قول: **"سبحان ربي الأعلى"**.
6- قول: **"ربي اغفر لي"**
7- الجلوس للتشهد الأول.
8- قراءة التشهد الأول.

ملاحظة: إذا ترك واجبا عمدا بطلات الصَلَاة، وإذا تركه غير عامدٍ لا يجب الإتيان به ولكن يسجد للسهو.

الدرس العاشر

سنن ومكروهات ومبطلات الصَلَاة

سنن الصَلَاة

1- وضع اليد اليمنى على اليسرى على الصدر.
2- قراءة دعاء الاستفتاح.
3- رفع الْيَدَيْنِ للتكبير.
4- قراءة أَكْبَر من الْفَاتِحَة.
5- الدُّعَاء بعد التشهد الأخير.
6- الإشارة بالسبابة عند التشهد.
7- الجهر بالقراءة للإمام في الصَلَاة الجهرية.

مبطلات الصَلَاة:

1- تعمد ترك ركن أو واجب أو شرط من شروط الصَلَاة.
2- نقض الوضوء.
3- الكلام أو الضحك المتعمد.
4- الأكل أو الشرب عمدًا.
5- الحركة الزائدة التي ليست من الصَلَاة.

مكروهات الصَلَاة

1- رفع العينين إلى السماء أو إغماضها أو النظر إلى ما حولك.
2- الحركة الْغَيْر ضرورية.
3- مدافعة الأخبثَيْن.
4- الصَلَاة في حضرة طعام تشتهيه.
5- الصَلَاة في أماكن فيها صور أو أصنام.

الدرس الحادي عشر

صَلَاة الجماعة

أهمية صَلَاة الجماعة:

قال الله تعالى: **{وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَلَاة فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ}** (النساء 102)

عن أبي هريرة ﷺ قال- قَالَ رَسُولُ اللهِ: " **إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاة عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاة الْعِشَاءِ، وَصَلَاة الْفَجْر وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا** ". (رواه البخاري ومُسْلِم)

- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال- قَالَ رَسُولُ اللهِ: «**صَلَاة الْجَمَاعَةِ أَفْضَل مِنْ صَلَاة أَحَدِكُمْ، وَحْدَهُ، بِخَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا**».. (رواه البخاري ومُسْلِم)

الأَوْلَى بِالإمامة:

1- أقرأُهم لكتاب الله.
2- أعلمهم بالسنة.
3- أقدمهم هجرة.
4- أَكْبَرهم سنا.

موقف الإمام من المأمومين:

1- يقف الإمام في المقدمة مستقبلا القبلة.
2- يُصَفُّ المأمومون خلف الإمام.

ملاحظة: الصفوف الأولى أَفْضَل من الصفوف الأخيرة، والجهة اليمنى من الصف أَفْضَل من الجهة اليسرى، والقرب من الإمام أَفْضَل من البعد عنه.

أَحْكَام تتعلق بالمأموم:

1- يَجِب أَن لا يسبق المأموم الإمام (فلا يركع حتى يركع الإمام ولا يسجد حتى يسجد الإمام).
2- إذا دخل المأموم الصَلَاة قبل أن يرفع الإمام من الركوع، أدرك الركعة، وإذا دخل الصَلَاة بعد أن يرفع الإمام من الركوع، وجب عَلَيْهِ إعادة تلك الركعة.

الدرس الثاني عشر

سجود السهو

تعريف سجود السهو:

سجدتان تَجْبُرَان ما حصل في الصَلَاة من خلل (زيادة أو نقص أو شك).

صفة سجود السهو:

- عن ابن مسعود ﷺ قال- قال الرَسُول: «**إِذَا زَادَ الرَّجُلُ أَوْ نَقَصَ، فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ**» (رواه البخاري ومُسْلِم)

ملاحظة: يسجد للسهو قبل أو بعد التسليم، حسب نوع الخلل.

متى يسجد للسهو:

1- إذا نسي وزاد في الصَلَاة.

- مثال: إذا كان الشخص يصلي الظهر فقام ليصلي ركعة خامسة ناسيًا، عَلَيْهِ أن يجلس ثم بعد قراءة التشهد الأخير يسجد للسهو ويسلم.

ملاحظة: إذا تذكر بعد الانتهاء من الصَلَاة، عَلَيْهِ أن يسجد للسهو ثم يسلم: (إذا لم يطل الفصل بينهما).

2- إذا نسي وترك رُكْنًا، يجب الإتيان بذلك الرُّكْن.

- مثال: إذا كان الشخص يصلي الظهر وجلس يتشهد في الركعة الثالثة ناسيا، عَلَيْهِ أن يقوم للركعة الرابعة ويكمل صلاته، ثم بعد التسليم يسجد للسهو ويسلم.

ملاحظة: إذا تذكر بعد الانتهاء من الصَلَاة، عَلَيْهِ أن يقوم للركعة الرابعة ويكمل صلاته، ثم بعد التسليم يسجد للسهو ويسلم (إذا لم يطل الفصل بينهما).

3- إذا نسي وترك واجبا، لا يجب الإتيان بذلك الواجب.

- مثال: إذا كان الشخص يصلي الظهر ونسي التشهد الأول، وقام للركعة الثالثة، لا يجب الرجوع للتشهد، وعَلَيْهِ أن يسجد للسهو ويسلم.

ملاحظة: إذا تذكر قبل أن يستتم قائما، عَلَيْهِ الرجوع للإتيان بالتشهد ثم يكمل صلاته، ثم يسجد للسهو ويسلم.

4- إذا شك في عدد الركعات، يبني على الأقل.

- مثال: إذا كان الشخص يصلي الظهر فشك أَثْنَاء الركعة الثالثة "أهي الثالثة أم الرابعة"، عَلَيْهِ أن يبني على الأقل (3 ركعات) ويكمل صلاته، ثم يسجد للسهو ويسلم.

ملاحظة: إذا لاحظ المأموم أن الإمام قد نسي شَيْئًا في الصَلَاة، يمكنه تنبيه الإمام بقوله "سبحان الله"

الدرس الثالث عشر

صَلَاة الجمعة

- قال الله تعالى: **{يَأَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَلَاة مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْاْ إِلَىَ ذِكْرِ اللهِ وَذَرُواْ الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}** (الجمعة 9).

فضل الجمعة:

- عن أبي هريرة ﷺ قال- قَالَ رَسُولُ اللهِ: «**خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، يَوْمُ الْجُمُعَةِ. فِيهِ خُلِقَ آدَمُ. وَفِيهِ أُهْبِطَ. وَفِيهِ تِيبَ عَلَيْهِ. وَفِيهِ مَاتَ. وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ. وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ وَهِيَ مُصِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، مِنْ حِينِ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ. إِلاَّ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ. وَفِيهَا سَاعَةٌ لاَ يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِم وَهُوَ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إِلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ**» (رواه مُسْلِم)

شروط صَلَاة الجمعة:

1- الوَقْت: نفس وَقْت صَلَاة الظهر.
2- عدد الأشخاص: على الأقل ثلَاثَةٌ منهم الإمام.
3- خطبتان: مواضيعهما يَجب أَن تقوي الإِيمَان وتعالج قضايا الْمُسْلِمِينَ.
4- الصَلَاة: ركعتان يجهر فهما بالقراءة.

ملاحظة: إذا دخل الشخص الصَلَاة بعد أن يرفع الإمام من الركعة الثانية، فاتته صَلَاة الجمعة، وعَلَيْهِ أن يصليها أربع ركعات ظهرًا.

التنفل بعد الصَلَاة: 4 ركعات في الْمَسْجِد أو ركعتان في الْبَيْت.

ما يكره أَثْنَاء الخطبة:

1- لا يجوز الكلام والإمام يخطب.
2- لا يجوز العبث بأشياء أَثْنَاء الخطبة.
3- لا يجوز تخطي رقاب النَّاس في الْمَسْجِد.

الدرس الرابع عشر

صَلَاة الْعِيد

تعريف الْعِيد:

سمي بذلك لأنه يعود ويتكرر، ولأنه يعود بالفرح والسرور، وأيام الْعِيد أيام أكل وشرب وذكر لله.

- عِيد الْفِطْر (1 من شوال).
- عِيد الأضحى (10 من ذي الحجة).

شروط صَلَاة الْعِيد:

1- الوَقْت: بعد شروق الشمس بثلث الساعة.

2- الصَلَاة: ركعتان يجهر فهما بالقراءة، بلا أذان ولا إقامة. يكبر في الركعة الأولى بست تكبيرات (بعد تكَبِيرَة الإحرام)، وفي الثانية بخمس تكبيرات (بعد تكَبِيرَة القيام).

3- خطبتان: تَكُون بعد الصَلَاة.

ما يُسْتَحَبّ للعِيد:

1- الغسل ولبس أحسن الثياب.

2- يسن أن يأكل قبل الخُرُوج لصَلَاة الْفِطْر تمرات (وترا)، والأكل من الأضحية في عِيد الأضحى بعد الرجوع والذبح.

3- يسن الصَلَاة خارج المدينة، والذهاب من طريق والرجوع من طريقٍ آخر مشيًا.

4- يسن التكبير **(الله أَكْبَر الله أَكْبَر لَا إِلَهَ إِلَّا الله، والله أَكْبَر الله أَكْبَر ولله الحمد)**.

الدرس الخامس عشر

صَلَاة التطوع

فضل صَلَاة التطوع:

- عن أبي هريرة ﷺ قال- قَالَ رَسُولُ اللهِ: " **إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْم الْقِيَامَة مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَة، ثُمَّ يَكُون سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ** " (رواه أبو داود والترمذي)

السنن الرواتب:

عن أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ، أَنَّ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَة بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ**»، عَنْ عَبْد اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ: عَنْ صَلَاة رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: **كَانَ " يُصَلِّي أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَثِنْتَيْنِ بَعْدَهَا، وَثِنْتَيْنِ قَبْلَ الْعَصْرِ، وَثِنْتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَثِنْتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعًا، قُلْتُ: أَقَائِمًا أَوْ قَاعِدًا؟ قَالَتْ: " يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا، وَلَيْلًا طَوِيلًا قَاعِدًا، قُلْتُ كَيْف يَصْنَعُ إِذَا كَانَ قَائِمًا؟ وَكَيْف يَصْنَعُ إِذَا كَانَ قَاعِدًا؟ قَالَتْ: إِذَا قَرَأَ قَائِمًا رَكَعَ قَائِمًا، وَإِذَا قَرَأَ قَاعِدًا رَكَعَ قَاعِدًا، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاة الصُّبْحِ** " مسند أحمد ط الرسالة (43/ 19).

صَلَاة الليل والوتر:

1- عَنِ ابْنِ عُمَرَ: **أَنَّ رَجُلًا، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: كَيْف صَلَاة اللَّيْلِ؟ فَقَالَ: «مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيتَ الصُّبْحَ فَأَوْتِرْ بِوَاحِدةٍ، تُوتِرُ لَكَ مَا قَدْ صَلَّيْتَ»**. (رواه البخاري ومُسْلِم)

2- الوَقْت: منْ بَعْد صَلَاة العشاء إلى طلوع الْفَجْر، ويُسْتَحَبّ تأخيره إلى ثلث الليل الأخير.

3- يُسْتَحَبّ إطالة القيام والركوع والسجود.

4- كان الرَسُول يصلي 11 ركعة، وأحيانا 13 ركعة.

5- يسن في الثلاث الركعات الأخيرة قراءة:

– سورة الأعلى – سورة الكَافِرون – سورة الإخلاص.

صَلَاة الضحى:

1- عن أبي هريرة ﷺ قال: **أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ: " صَوْمِ ثلَاثَة أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاة الضُّحَى، وَلَا أَنَامُ إِلَّا عَلَى وِتْرٍ "** (رواه البخاري ومُسْلِم)

2- الوَقْت: بعد شروق الشمس بثلث ساعة تقريبا إلى قبيل الزوال.

3- أقلها ركعتان وأكثرها ثمان ركعات.

دعاء الاستخارة:

– عن جابر بن عَبْد اللهِ رضي الله عنهما قال: كان رَسُول الله يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القُرْآن يَقُول: **" إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَة، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الأَمْرَ – ثُمَّ تُسَمِّيهِ بِعَيْنِهِ – خَيْرًا لِي فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ – قَالَ: أَوْ فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي – فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي – أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ – فَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ "** (رواة الجماعة إلا مُسْلِما)

تحية الْمَسْجِد:

– عن أبي قتادة السلمي ﷺ قال– قَالَ رَسُولُ اللهِ: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِد، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ، قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ**». (رواه البخاري ومُسْلِم)

سنة الوضوء:

– عن أبي هريرة ﷺ أن النَّبِيّ قال: «**يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ، عِنْدَكَ فِي الْإِسْلَام مَنْفَعَةً، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشْفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ**» **قَالَ بِلَالٌ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا فِي الْإِسْلَام أَرْجَى عِنْدِي مَنْفَعَةً، مِنْ أَنِّي لَا أَتَطَهَّرُ طُهُورًا تَامًّا، فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ، مَا كَتَبَ اللهُ لِي أَنْ أُصَلِّيَ**. (رواه البخاري ومُسْلِم)

– ركعتان تصلى بعد وضوء أو غسل.

سجود التلاوة:

– عن عَبْد اللهِ بن عمر رضي الله عنهما قال: «**كَانَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ عَلَيْنَا الْقُرْآن، فَإِذَا مَرَّ بِالسَّجْدَةِ كَبَّرَ، وَسَجَدَ وَسَجَدْنَا مَعَهُ**». (رواه ابو داود)

– آيات السجدة 15 آية، ويسن السجود للقارئ والمستمع.

سجود الشكر:

– عن أبي بكرة ﷺ قال: «**كَانَ إِذَا أَتَاهُ أَمْرٌ يَسُرُّهُ أَوْ بُشِّرَ بِهِ، خَرَّ سَاجِدًا، شُكْرًا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى**». (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه)

الدرس السادس عشر

الأوقات المنهي عن الصَلَاة فيها

1- بعد صَلَاة الْفَجْر حتى ترتفع الشمس قدر رمح.

2- عند توسط الشمس في السماء حتى تزول.

3- بعد صَلَاة العصر إلى غروب الشمس.

صَلَاة المريض

- قال الله تعالى: **{وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّين مِنْ حَرَجٍ}** (الحج 78)

- قال الله تعالى: **{لاَ يُكَلّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاّ وُسْعَهَا}** (البقرة 286)

كَيْفية صَلَاة المريض:

1- عن عمران بن حصين ﷺ قال: كانت بي بواسير فسألت النَّبِيّ عن الصَلَاة فقال: «**صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ**». (رواه البخاري)

2- إذا كان لا يَسْتَطِيع الصَلَاة في وَقْتها من شدة المرض، فيجوز الجمع بين الظهر والعصر، وَبَيْنَ المغرب والعشاء في وَقْت أحدهما.

من لا تجب عليهم الصَلَاة:

1- الحائض.

2- النفساء.

3- المجنون.

4- الصغير، لكن إذا صلاها وأتى بها صحيحة تُحسب له.

صَلَاة المسافر

- قال الله تعالى: **{وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَلَاة}** (النساء 101).

- ملاحظة: إذا نزل المسافر أَثْنَاء سفره للراحة، فالأَفْضَل أن يصلي كل صَلَاة في وَقْتها

مسافة السَّفَر:

1- مسافة السَّفَر التي تبيح القصر: يرجع فيه إلى عرف النَّاس في اعتبار السَّفَر.

2- يبدأ القصر بخُرُوج المسافر من عامر بلده.

مدة السَّفَر:

1- مدة السَّفَر التي تبيح القصر: للمسافر القصر ما لم ينوي الإقامة.

2- إذا نزل المسافر بمنطقة يوجد فيها مساجد، عَلَيْهِ أن يتم صلاته مع الإمام.

ما يُبَاح في السَّفَر:

1- يُبَاح ترك السنن الرواتب (إلا أنه يفضل أن لا يترك سنة الْفَجْر والوتر).

2- يُبَاح ترك صَلَاة الجمعة.

3- يُبَاح الْإِفْطَار للصائم.

الدرس السابع عشر

أَحْكَام الجنائز

تغسيل الميت:

1- يغسّل الرِّجَالَ الرِّجَالُ، وتُغسّل المرأةَ المرأةُ، وَيُغَسِّلُ كُلٌّ مِنَ الزَّوْجَينِ الْآخِر.

2- يجرد الميت من ثيابه مع وُجُوب تغطية العورة.

3- يرفع ظهر الميت ويضغط بطنه للتخلص من النجاسات.

- **ملاحظة:** يكثر من استخدام الماء أَثْنَاء التنظيف.

5- تزال النجاسات من الميت باستخدام القفازات.

6- يُوَضَّئُ الْمَيِّتُ كالوضوءِ للصَلَاة.

7- يغسل الميت كالغسل للجنابة، بدءًا مِن الشق الأيمن ثم الأيسر.

- **ملاحظة:** الواجب غسلةٌ وَاحِدة، ويُسْتَحَبُّ ثلاث غسلات، ويُسْتَحَبّ غسل الميت بالسدر أو الصابون، وفي الغسلة الأخيرة بالكافور أو الطيب.

8- يقص الشارب والأظافر وشعر الإبط إن طال.

9- يضفر شعر رأس المرأة ثلاثَ قرون.

تكفين الميت:

1- كفن الرجل:- يُسْتَحَبّ أن يَكُون ثلَاثَة لفائف (نظيف، أبيض، مطيب).

2- كفن المرأة:- يُسْتَحَبّ أن يَكُون خمسة أثواب (نظيف، أبيض، مطيب). (إزار+ قميص + خمار+ لفافتين).

فضلُ صَلَاةِ الجنازة:

- عن أبي هريرة ﷺ قال- قَالَ رَسُولُ اللهِ: «**مَنْ شَهِدَ الجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ**»، **قِيلَ: وَمَا القِيرَاطَانِ؟ قَالَ:** «**مِثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ**». (رواه البخاري ومُسْلِم)

كَيْفية صَلَاة الجنازة:

1- يوضع الميت الْمُسْلِم بين الإمام والقبلة.

2- ويقف الإمامُ عندَ صَدْر الرجل الميت ووسط المرأة.

3- يُكَبِّرُ تَكبِيرَة الإحرام، ويقرأُ الجميعَ سرًّا الْفَاتِحَة.

4- يُكَبِّرُ تكبِيرَة ثانية، ويصلي الجميع سرًّا على النَّبِيُّ (اللهمَّ صَلِّ على مُحَمَّد...).

5- يكبر تكبِيرَة ثالثة، ويدعو الجميع سرًّا للميت.

- مثال: " **اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَنَجِّهِ مِنَ النَّار، وَقِهِ عَذَاب الْقَبْر** ".

6- يكبر تكبِيرَة رابعة ويسلم عن يمينه.

دفن الميت:

1- يسن أن يعمق الْقَبْر ويوسع.

2- يفضل أن يَكُون فِي الْقَبْر لحد: (شق في جانب الْقَبْر جهة القبلة).

3- يوضع الميت على شقه الأيمن مستقبلًا القبلة.

4- يسد اللحد باللَّبِن وَالطِّين ثم يُهَال عَلَيْهِ التراب.

لا يرفع الْقَبْر عن الأرض أَكْبَر من شبر.

الدرس الثامن عشر

كتاب الصيام

تعريف الصيام:

في اللغة: الإمساك.

وفي الاصطلاح: التعبد لله عَزَّ وَجَلَّ بالإمساك عن الطعام والشراب والجماع وسائر المفطرات من طلوع الْفَجْر إلى غروب الشمس.

مشروعية الصيام:

شرعه الله بقوله: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}** (البقرة-183)، وقال أيضا: **(فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}** (البقرة- 185).

وقال الرَسُول «**بُنِيَ الْإِسْلَام عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَة أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولهُ، وَإِقَامِ الصَلَاة، وَإِيتَاءِ الزَكَاة، وَحَجِّ الْبَيْت، وَصَوْمِ رَمَضَان**» رواه البخاري ومُسْلِم.

فوائد الصيام:

للصيام فوائد كثيرة، منها: فوائد إِيمَانية – وهي الأهم – واجتماعية وصحية:

1- يزكي النفس ويطهرها من الْأَخْلَاق الرذيلة.

2- يقلل الرغبة عن الدنيا وما فيها ويقوي الرغبة في الْآخِرة.

3- يدرب على الصبر والطَّاعَة.

4- ينمي عاطفة الرحمة على الْفُقَرَاء ويغرس بذر المحبة بين الْمُسْلِمِينَ.

5- تقليل الطعام وإراحة المعدة والجهاز الهضمي.

6- من أعظم وسائل تحقيق التقوى.

7- يضيق مجاري الشَّيْطَان.

8- أنفع علاج لمن لم يستطع الزواج وهو شاب.

فضل الصيام:

1- قَال النَّبِيُّ: «**الصَّوْم جُنَّةٌ مِنَ النَّار كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ**» رواه البخاري ومُسْلِم.

1- عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَان إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**». رواه البخاري ومُسْلِم

2- عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَان إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**». رواه البخاري ومُسْلِم

3- عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ: " **قال الله عَزَّ وَجَلَّ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**" رواه البخاري ومُسْلِم.

4- روى أبو هريرة ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ قال: " **إِذَا جَاءَ رَمَضَان، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّار، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ** ". رواه البخاري ومُسْلِم.

حكم صيام رَمَضَان:

صيام رَمَضَان واجب، ويحرم الْفِطْر فيه بغير عذر شرعي؛ للآيات والأحاديث الآتية في إجابة السؤال التالي.

س: بم يثبت دخول شهر رَمَضَان ؟

الأول: رؤية هلال رَمَضَان أو شَهَادَة عدل ثقة تَمَكَّنَ مِنْ رُؤْيَتِهِ، قَال تَعَالَى: (**فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**) (البقرة-185)، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قَال النَّبِيُّ: "**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ**" رواه البخاري ومُسْلِم.

الثاني: إِكْمَال عدة شعبان ثلاثين يَوْمًا، ودليله: ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قَال النَّبِيُّ: «**لاَ تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الْهِلاَلَ. وَلاَ تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ. فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ، فَاقْدُرُوا لَهُ**» رواه مُسْلِم. وأما رؤية هلال شوال الْإِفْطَار فلا تثبت إلا بشَهَادَة عدلين.

الدرس التاسع عشر

أنواع الصيام وأَرْكَانه وشروطه

أ) الصيام الواجب:

1- صوم شهر رَمَضَان.

2- الصيام الواجب للكفارة.

3- صوم النذر.

ب) الصيام غير الواجب:

1- صوم التطوع.

2- الصَّوْم المكروه.

3- الصَّوْم الحرام.

أَرْكَان الصَّوْم:

1- النية: وتَكُون من الليل قبل طلوع الْفَجْر (للصيام الواجب).

2- الإمساك عن مبطلات الصيام مِن الْفَجْر إلى غروب الشمس.

شروط الصَّوْم:

1- الإِسْلَام

2- البلوغ.

3- العقل.

4- الإقامة.

5- الخلو عما ينافي الصَّوْم من حيض ونفاس (وهذا خاص بالنساء).

شروط صحة الصَّوْم:

1- الإِسْلَام.

2- تبيت النية (للصوم الواجب).

3- العقل.

4- التميز.

5- انقطاع دم الْحَيْض والنِّفَاس.

ملاحظة: من توفرت فيه شروط الصحة صح صومه وإن لم يكن واجبًا عَلَيْهِ.

الدرس العشرون

سنن الصَّوْم وآدابه

1- تعجيل الْفِطْر عند تيقن الغروب، قَالَ رَسُولُ اللهِ: «**لاَ يَزَالُ النَّاس بِخَيْرٍ، مَا عَجَّلُوا الْفِطْر**» متفق عليه.

2- الْإِفْطَار برطب أو بتمر أو بماء، لخبر أنس: " **كَانَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رُطَبَاتٌ، فَتَمَرَاتٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَمَرَاتٌ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ** ". رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

3- الدُّعَاء عند الْإِفْطَار.

4- تأخير السحور.

5- الإكثار من السنن والتطوع.

6- الاشتغال بتلاوة القُرْآن.

7- أداء الْعُمْرَة.

8- قيام صَلَاة التراويح.

9- الاعتكاف.

10- الإكثار من الأَعْمَال الصالحة.

مكروهات الصيام:

1- المبالغة في المضمضة والاستنشاق.

2- الْكَذِب، وقول الزور، والغيبة، والنميمة، وهي من الكَبَائِر.

3- ما يثير الشهوة.

الأعذار المبيحة للفطر:

1- السَّفَر.

2- المرض.

3- الْحَيْض والنِّفَاس.

4- إنقاذ من يُخْشَى عَلَيْهِ الهلاكُ، والْحَمْلُ وَالرَّضَّاعُ إذا خُشِيَ منه الضرر على الأم أو الولد.

مبطلات الصيام:

1- الأكل أو الشرب أو نحوه.

2- الجماع.

3- التقيؤ عمدًا.

4- إنزال المني.

5- الْحَيْض أو النِّفَاس.

6- سحب الدم بكميات كَبِيرَة.

7- نية الْفِطْر.

وهذه المفطرات لا يفطر الصَّائِم منها شيء إلا إذا تناولها:

1- عالِمًا، بخلاف الجاهل بالحكم أو الوَقْت.

2- متعمدًا، بخلاف النَّاسي.

3- مختارًا، بخلاف المكره.

قضاء الصيام:

يجب الفضاء على من أفطر يَوْمًا أو أَكْبَر من رَمَضَان، وإذا أبطل صومه بجماع فيجب عَلَيْهِ مع ذلك الكفارة المغلظة وهي:

1- عتق رقبة، فإن لم يجد.

2- فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يَسْتَطِيع.

3- فإطعام ستينَ مسكينًا.

الدرس الحادي والعشرون

صوم التطوع أو الصَّوْم المندوب

1- صيام يوم وإفطار يوم (صوم داود): عن عبدالله ابن عمر عن رَسُول الله قال: «**أَحَبُّ الصَلَاة إِلَى اللَّهِ صَلَاة دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا**» (رواه البخاري ومُسْلِم).

2- أيام الاثنين والخميس: **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تُعْرَضُ الأَعْمَال يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ**. رواه الترمذي.

3- ثلاث أيام من كل شهر: قال أبي هريرة: **أَوْصَانِي حَبِيبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ، لَنْ أَدَعَهُنَّ مَا عِشْتُ: «بِصِيَامِ ثَلَاثَة أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاة الضُّحَى، وَبِأَنْ لَا أَنَامَ حَتَّى أُوتِرَ»** رواه البخاري ومُسْلِم.

4- ستة أيام من شهر شوال: عن أبي أيوب أن رَسُول الله قال: " **مَنْ صَامَ رَمَضَان، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ** " رواه مُسْلِم.

5- يوم عرفة لِغَيْرِ الْمُحْرِمِينَ: قال أبو قتادة: **سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ»** رواه مُسْلِم.

6- يوم عاشوراء: قال أبي قتادة: **سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ»** رواه مُسْلِم **وعن ابن عباس أن رَسُول الله قال: " لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ الْيَوْمَ التَّاسِعَ "** رواه الْمُسْلِم.

7- معظم أيام شهر محرم: عن أبي هريرة أن رَسُول الله قال: " **أَفْضَل الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَان شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَل الصَلَاة بَعْدَ الْفَرِيضَة صَلَاة اللَّيْلِ** " رواه مُسْلِم.

8- معظم أيام شهر شعبان: قالت عائشة: " **وَمَا رَأَيْتُ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلاَّ رَمَضَان وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْبَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ**". رواه البخاري.

9- صوم عشر ذي الحجة: الأيام التسعة الأُوَل.

10- صوم الأيام البيض: (الثالث عشر – والرابع عشر – والخامس عشر) من كل شهر.

ملاحظة: ما لم يرد فيه دليل صحيح فلا فضيلة في تخصيصه بالصَّوْم ولا يجوز صومه.

الأيام التي يحرم الصيام فيها:

1 . صيام يَوْمَي الْعِيدين.

2 . أيام الْحَيْض والنِّفَاس.

3 . صيام مَن يخاف على نفسه الهلاك بصومه.

4 . أيام التشريق: (وهي: يوم العاشر، ويوم الحادي عشر، ويوم الثاني عشر من ذي الحجة).

الدرس الثاني والعشرون

زَكَاة الْفِطْر

تعريفها: صاع من الطعام يَخْرُجُ للفقراء قبل صَلَاة عِيد الْفِطْر طهرة للصائم من اللغو والرفث.

كميتها: صاع من قوت أهل البلد: (ما يعادل 3 كيلو جرام تقريبا)، وهو أربعة أمداد (المد: ملء كَفَّي الرَّجُلِ المعتدل)

الحكمة من مشروعيتها:

كما ورد فهي طهرةٌ للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين وإغناؤهم عن السؤال يومَ الْعِيد، وشكر لله تعالى على إتمام فَرِيضَة الصَّوْم.

وَتَجِبُ على كل مُسْلِم، صغير كان أم كبير، وَتَجِبُ كذلك على مَن تجب عليهم نفقه من الزوجات والأولاد والأقارب، ويُسْتَحَبّ إخراجها عن الحمل.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: **"فَرَضَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَةَ الْفِطْر صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ عَلَى كُلِّ حُرٍّ، أَوْ عَبْدٍ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، مِنْ الْمُسْلِمِينَ"** متفق عَلَيْهِ. ويستحقها: فقراء الْمُسْلِمِينَ

وَقْت إخراجها:

أمر الرَسُول أن تخرج قبل صَلَاة الْعِيد، ويجوز تقديم إخراجها بيوم أو يومين، وأَفْضَل وَقْت إخراجها هو يوم الْعِيد قبل صَلَاة الْعِيد.

الدرس الثالث والعشرين

الزَكَاة

الزَكَاة في الإِسْلَام:

الزَكَاة هي وَاحِدةٌ من الأَرْكَان الخمسة التي يقوم عليها الدِّين الإِسْلَامي، وتختصّ الزَكَاة بجانب الحياة الاقتصادية لعموم الْمُسْلِمِينَ؛ حيث تقوم على تحقيق مبدأ التكافل الاقتصادي والاجتماعي فيما بينهم، وتحقيق الترابط والتآلف بَيْنَ أفراد المجتمع الإِسْلَامي وخاصّةً ما بين الأَغْنِيَاء والْفُقَرَاء، كما تعرض الزَكَاة النظام المالي في الإِسْلَام بأبهى وأجمل حلله.

شروط الزَكَاة في الإِسْلَام

الشروط المتعلقة بِالْمُزَكِّي:

1- **الإِسْلَام:** أي أن يَكُون المزَكّي يدين بالدِّين الإِسْلَامي، ولا تشترط الزَكَاة على مَن يدين بغير ذلك من المشركين أو الكفار أو الملحدين، والدليل الشرعي على ذلك قوله تعالى **{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا}** [التوبة:103]، وفي هذه الآية خاطب الله تعالى الْمُسْلِمِينَ وأمرهم بوُجُوب الزَكَاة عليهم تطهيرًا وتزكيةً لهم ولأموالهم.

2- **العموم:** تجب الزَكَاة على عموم الْمُسْلِمِينَ، أي على الرِّجَال والنساء، البالغين والأطفال، والعاقلين وغير العاقلين، والدليل الشرعي على ذلك ما رُوِيَ عن ابن عباس ﷺ أن رَسُولَ الله عَلَيْهِ الصَلَاة والسَّلَام قال لمعاذ بن جبل عندما أرسله إلى اليمن: **(فأعْلِمْهم أنَّ اللهَ افتَرَض عليهم صدقةً في أموالِهم؛ تُؤخَذُ مِن أغنيائِهم، وتُرَدُّ في فُقرائِهم)** [رواه البخاري ومُسْلِم]، حيث إنَّ لفظي (أغنيائهم وفقرائهم) يشمل الصغار والكبار والمجانين والعاقلين.

الشروط المتعلقة بالمال:

1- **أن يَكُون المال ممّا يشترط الزَكَاة فيه:** وهو خمسة أنواع: (الذهب والفضة (وما يقوم مقامهما من النقود)، وعُروض التجارة، والأنعام، والزرع والثمر، والركاز (المعادن).

2- **الملك التام:** أي أن يعود ملك المال بالكامل للمزَكّي، فكَيْف يعقل أن يُزَكّي الشخص بمال لا يملكه ولا يملك حق التصرّف به بالكامل.

3- **مضيّ الحول على مال الذهب والفضة والأنعام والتجارة**، وفي حال إنكار صاحب المال وقوع الحول عَلَيْهِ يجب تصديقه إلا في حال كونه متّهمًا.

4- **بلوغ النِّصَاب**: وهو بلوغ المال المزكّي به مقدارًا محددًا شرعًا، مع عدم وُجُوب الزكَاة فيما دون ذلك، ويختلف النِّصَاب باختلاف أنواع المال.

من الَّذِين يستحقون الزكَاة:

1- الْفُقَرَاء والمساكين.

2- المؤلفة قلوبهم.

3- المسافر الَّذِي ليس معه مال ليرجع به إلى بلده.

4- المدين الَّذِي لا يَسْتَطِيع سداد دينه.

5- في سبيل الله.

من لا يجوز له أخذ الزكَاة:

1- الوالدان الفقيران، فنفقتهما واجبة على ولدهما المقتدر، فلا يصح صرف زكاته لهما.

2- الذرية، فنفقة الذرية واجبة على الوالد أو العصبة الذي بعده.

3- الغَنِيُّ.

4- القادر على الْعَمَل والتكسب.

الدرس الرابع والعشرون

البيع

تعريفه: مبادلة مال بمال، أو بمنفعة.

حكمه: حلال مباح، لقول الله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا}** [البقرة: 275]. وعن رفاعة بن رافع ﷺ أن النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ؟ قَالَ: «**عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ**» رواه البزار وصححه الحاكم.

شروط البيع:

1) التراض من المتبَايِعَيْنِ.
2) أن يَكُونَ كُلًّا من المتعَاقِدَين جائزَ التصرف.
3) أن يَكُون كُلًّا منهما مالكًا للمعقود عَلَيْهِ أو يقوم مقامه.
4) أن يَكُون المبيع مما يُبَاح الانتفاع به.
5) أن يَكُون المبيع مقدورًا على تسليمه.
6) معرفة الثمن والمثمن.

البيوع المنهي عنها:

1) البيع على بيع أخيه.
2) تلقي الركبان (والبضائع) قبل دخولهم الأسواق.
3) بيع المكيل أو الموزون قبل قبضه.
4) بيع العينة: أن يبيع سلعة لشخص بثمن مؤجل ثم يشتريها منه بثمن حَالٍّ أقل من المؤجل.
5) البيع بعد أذان الجمعة (الثاني).
6) بيع النجاسات، والمحرمات كالخمر.
7) بيع الغرر (المجهول).
8) بيع الأشياء الضارة، كالدخان والمخدرات.

الدرس الخامس والعشرون

النكاح

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}** [الروم:21]، وقَال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَإِلَّا فَلْيَصُمْ فَإِنَّ الصَّوْم لَهُ وِجَاءٌ**» متفق عليه

شروط صحة النكاح:

الأول: وجود ولي المرأة لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**لا نِكَاحَ إلا بِوَلِيّ**" رواه الخمسة.

الثاني: الشَهَادَةُ على النكاح بشاهِدَيْ عَدْل، لحَدِيث جابر مرفوعًا: " **لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ مُرْشِدٍ وَشَاهِدَيْ عَدْلٍ** " .

الثالث: رضا الطرفين.

هل يصح زواج الْمُسْلِمة من الكَافِر؟

لا، لا يصح، والعلاقة التي تحدث بينهما علاقة زنا.

هل يصح زواج الْمُسْلِم من النصرانية؟

نعم، يصح، ولكن المرأة النصرانية غير مؤتمنة على الذرية، فقد يتبعها أبناؤها على الكفر. وأيضًا يتعلمون منها الأَعْمَال والْعِبَادات الكفرية.

فالأوْلَى بالْمُسْلِم أن يتزوج المرأة الْمُسْلِمة التي تحفظ دينها، وتحافظ على الصَلَاة، وتعلم أبناءها الْعِبَادة الصحيحة.

هل يصح للمرأة إذا طُلِّقَت أن تتزوج من رجل آخر؟

نعم يصح، لكن لا يصح لها أن تتزوج قبل أن تنتهي عدتها.

عدة المرأة:

1- المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام.

2- المطلقة: ثلَاثُ حيضات.

3- الصغيرة، والتي لا تحيض ثلَاثَة أشهر.

4- الحامل بعد أن تضع حملها.

الدرس السادس والعشرون

النفقات

أ– تعريف النفقة:

النفقة لغة: مأخوذة من الإنفاق، وهو في الأصل بمعنى الْإِخراج والنفاد، ولا يستعمل الإنفاق إلا في الْخَيْر.

وشرعًا: كفاية من يَمُونُه بالمعروف قوتًا، وكسوة، ومسكنًا، وتوابعها.

ب– أنواع النفقات:

1 – نفقة الإِنْسَان على نفسه.

2 – نفقة الفروع على الأصول.

3 – نفقة الأصول على الفروع.

4 – نفقة الزوج على الزوجة.

أولًا: نفقة الإِنْسَان على نفسه:

يَجِبُ عَلَى المرء أن يبدأ في الإنفاق على نفسه إن قدر على ذلك؛ لحَدِيث جابر – ﷺ – قال: أعتق رجل من بني عُذرة عبدًا له عن دُبُر... إلى أن قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فيه: «**أَبَدًا بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ نَفْسِكِ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِذَوِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذَوِي قَرَابَتِكَ فَهَكَذَا وَهَكَذَا**»، **أي:** تصدق به هكذا وهكذا.

ثانيًا: نفقة الفروع:

يَجِبُ عَلَى الوالد وإن علا نفقة ولده وإن سفل؛ لقوله تعالى: (**وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**) [البقرة: 233]. فأوجب على الوالد نفقات رضاعة الولد، ولحَدِيث عائشة ﵂ **أن هند بنت عتبة قالت: يا رَسُول الله، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، وَلَيْسَ لِي مِنْهُ إِلَّا مَا يَدْخُل عَلَيَّ، فَقَال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «**خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ**».

ثالثًا: نفقة الأصول:

تجب نفقة الوَالِدَيْن على ولدهما، لقوله تعالى: **(وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا)** [لقمان: 15]. وقوله تعالى: **(وَبِالوَالِدَيْن إِحْسَانًا)** [الإسراء: 23]، ومن الْإِحْسَان الإنفاق عليهما، بل إن ذلك من أعظم الْإِحْسَان إلى الوَالِدَيْن.

ولحَدِيث عائشة ﵂ قالت: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «**إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَوَلَدُهُ مِنْ كَسْبِهِ**»، ولحَدِيث عمرو بن العاص – ﵁ –: أن النَّبِيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: " **أَنْتَ وَمَالُكَ لِوَالِدِكَ، إِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِكُمْ، فَكُلُوا مِنْ كَسْبِ أَوْلَادِكُمْ**".

رابعًا: نفقة الزوجة:

تجب نفقة الزوجة على الزوج؛ لقوله تعالى: **(الرِّجَال قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)** [النساء: 34]، ولحَدِيث جابر – ﵁ – في سياق حجة النَّبِيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وفيه: **(وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)**، ولقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في حَدِيث جابر المتقدم: **(فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ)**.

ولحَدِيث عائشة المتقدم أيضًا، وفيه قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لهند: «**خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ**».

فيلزم الزوج نفقة زوجته قوتًا، وسكنى، وكسوة بما يصلح لمثلها.

وهذه النفقة تجب للزوجة التي في عصمته، وكذا المطلقة طلاقًا رجعيًا، ما دامت في العدة. وأما المطلقة البائن فلا نفقة لها، ولا سكنى، إلا أن تَكُون حاملًا فلها النفقة، لقوله تعالى: **(وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)** [الطلاق: 6].

الدرس السابع والعشرين

الربا

تعريف الربا وحكمه:

1 – تعريفه: الربا في اللغة: الزيادة.

وشرعًا: زيادة أحد البدلين المتجانسين من غير أن يقابل هذه الزيادة عوض.

2 – حكمه: الربا محرم في كتاب الله تعالى، قال جلّ شأنُه: **(وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)** [البقرة: 275]. وقال عَزَّ وَجَلَّ: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)** [البقرة: 278].

وتوعَّد سبحانه وتعالى المتعامل بالربا بأشد الوعِيد، فقَال تَعَالَى: **(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)** [البقرة: 275]، أي: لا يقومون من قبورهم عند البعث، إلا كقيام المصروع حالة صرعه؛ وذلك لتضخم بطونهم بسبب أكلهم الربا في الدنيا.

وعدَّه رَسُول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – من الكَبَائِر، ولعن كلَّ المتعامِلِين بالربا، على أيّ حالٍ كانوا، فعن جابر – ﷺ – قال: «**لَعَنْ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَشَاهِدَيْهِ» أَوْ قَالَ: «وَشَاهِدَهُ وَكَاتِبَهُ»، وقال: (هُمْ سَوَاءٌ)**. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**». قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قال: «**الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الغَافِلاتِ**». متفق عليه وقد أجمعت الأمة على تحريمه.

أنواع الربا:

الربا المحرم في الإسلام نوعان:

الأول: ربا النسيئة: وهو أصل الربا، ولم تكن العرب في الجاهلية تعرف سواه، وهو الذي كانوا يأخذونه بسبب تأخير قضاء دين مستحَق إلى أجل جديد، وقد ثبت تحريمه بالقرآن والسنة.

وهو الذي حذرهم الله منه بقوله سبحانه: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (130)}** [آل عمران:130].

الثاني: ربا البيوع: ويسمى ربا الفضل، وقد حُرِّم سداً للذرائع؛ لأنه ذريعة إلى ربا النسيئة، لاشتماله على زيادة بدون عوض.

وهو بيع النقود بالنقود مع الزيادة، أو الطعام بالطعام مع الزيادة، وقد ثبت تحريمه بالسنة. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – قَالَ: «**لاَ تَبِيعُوا الذّهَبَ بِالذّهَبِ وَلاَ الوَرِقَ بِالوَرِقِ، إلاّ وَزْناً بِوَزْنٍ، مِثْلاً بِمِثْلٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ**». متفق عليه

الدرس الثامن والعشرين

الميسر (القمار)

القمار أو الميسر: هو ما يجري بين النَّاس من مغالبات، ومسابقات على أموال يضعها كل متسابق ويفوز بها أحدهم في نهاية المسابقة، ويشمل جميع المغالبات، والمخاطرة بالمال، غير ما استثني من ذلك، وقد تطورات الآن وسائله وآلاته، فالنَّاس يُجْرُونَهُ بالنقود، والأشياء الثمينة على لعب الحظ والمهارة.

والميسر يفضي إلى العداوة والبغضاء، ويصد عن ذكر الله بما يسبب لأصحابه من الغفلة، والذهول، وتعلق القلب بالكسب والخسارة، فهو يجلب أرباحًا كَبِيرَة بلا تعب، ولا عناء، ولا جهد، ولا كدّ، أو يسبب خسارة عظمى، وإفلاسًا، وبسبب هذا – أي: التقلب المفاجئ– يصبح الإِنْسَان غنيًّا كبيرًا، أو يمسي فقيرًا مُدقِعًا، فمن أجل مفاسده الكَبِيرَة، حرَّمه الله.

قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}**. [المائدة: 90-91]

الدرس التاسع والعشرين

الأطعمة

الأطعمة

تعريفها:

الأَطْعِمَة جمع طَعَام، وهو ما يأكله الإِنْسَان ويتغذى به من الأقوات وغيرها أو يشربه.

2 – الأصل فيها: تنطلق القاعدة الشرعية في معرفة ما يحل من الأطعمة وما يحرم من قوله تعالى: **(قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُون مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** [الأنعام: 145]، ومن قوله سبحانه وتعالى: **{وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ}** [الأعراف: 157]، ومن قوله تعالى: **{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ}** [الأعراف: 32]. والمراد بالطيبات: ما تستطيبه النفس وتشتهيه؛ لأن الطعام لما كان يتغذى به الإِنْسَان، فإن أثره ينعكس على أخلاقه، فالطعام الطيب يَكُون أثره طيبًا، والخبيث يَكُون على الضد من ذلك؛ لذا أباح الله سبحانه الطيب من المطاعم، وحَرَّم الخبيث منها.

فالأصل في الأطعمة الحل، إلا ما حرمه الشارع الحكيم؛ ولذا قَال تَعَالَى: **{وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ}** [الأنعام: 119].

وقد جاء هذا التفصيل مشتملًا على أمور ثلَاثَة:

1 – النص على المباح.

2 – النص على الحرام.

3 – ما سكت عنه الشارع.

وقد بيَّن النَّبِيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ذلك بقوله: «**إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوها، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ كَثِيرٍ عَنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَكَلَّفُوهَا، رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ فَاقْبَلُوهَا**».

ما نص الشارع على حله، وإباحته:

والأصل في ذلك والقاعدة: (أن كل طعام طاهر لا مضرة فيه فإنه مباح)، والأطعمة المباحة على نوعين: حيوانات ونباتات؛ كالحبوب والثمار، والحيوانات على نوعين: برية وبحرية.

أولًا: الحيوان البحري:

وهو كل حيوان لا يعيش إلا في البحر؛ كالسمك بأنواعه المختلفة، وكذا غيره من حيوانات البحر، إلا ما فيه سُمٌّ فإنه يحرم للضرر، وكذا يحرم من طعام البحر ما كان مستخبثًا مستقذرا كالضفدع، مع ما جاء من النهي عن قتله، وكالتمساح؛ لكونه مستخبثًا، ولأن له نابًا يفترس به. لعموم قوله تعالى: **(وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ)** [الأعراف: 157] ويجوز أكل الحيوان البحري سواء صاده مُسْلِم أو غيره، وسواء كان له شبه، يجوز أكله في البر أم لم يكن.

والحيوان البحري لا يَحْتَاج إلى تذكية؛ لقوله تعالى: **(أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ)** [المائدة: 96]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**أَلَا إِنَّ صَيْدَهُ مَا صِيدَ، وَطَعَامُهُ مَا لَفَظَ الْبَحْرُ**». ولحَدِيث أبي هريرة – ﷺ – **قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُول اللهِ! إِنَّا نَرْكَبُ الْبَحْرَ، وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا، أَفَنَتَوَضَّأُ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:: «هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ»**.

ثانيًا: الحيوان البري:

والحلال من الحيوان البري المنصوص عَلَيْهِ يمكن تلخيصه في الآتي:

أ) الأنعام: لقوله تعالى: **(وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ)** [النحل: 5]، وقوله سبحانه: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ)** [المائدة: 1]. والمقصود ببهيمة الأنعام: الإبل والبقر والغنم: (المعز والضأن).

ب) الخيل: لحَدِيث جابر بن عَبْد اللهِ رضي الله عنهما **قال: «نَهَى النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ لُحُومِ الحُمُرِ، وَرَخَّصَ فِي لُحُومِ الخَيْلِ»**.

ج) **الضب:** لحَدِيث ابن عباس رضي الله عنهما قال: **أُكِلَ الضَّبُّ عَلَى مَائِدَةِ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّمَا تَرَكَهُ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقَذُّرًا. وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «كُلُوا فَإِنَّهُ حَلَالٌ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَعَامِي»،**

د) **الحمار الوحشي:** وهو غير المستأنس؛ **لحَدِيث أبي قتادة – ﷺ –: أنه رأى حمارًا وحشيًا فعقره، فقَال النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «هَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: نَعَمْ، فَأَتَوْهُ بِرِجْلِهِ، فَأَكَلَ مِنْهَا.**

هـ) **الأرنب:** لما رواه أنس – ﷺ – **أنه أخذ أرنبًا، فذبحها أبو طلحة، وبعث بوركها إلى النَّبِيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فقبله.**

و) **الضبع:** لما روى أن **جَابِرَ بْنَ عَبْد اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الضَّبُعِ، أَصَيْدٌ هِيَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قال: أَتُؤْكَلُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ ".**

ز) **الدجاج:** لما روى أبو مُوسَى – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، **قال: عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: رَأَيْتُ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ لَحْمَ دَجَاجٍ**.. ويلحق بالدجاج الأوز والبط؛ لأنهما من الطيبات، فتدخل في قوله تعالى: (**أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ**) [المائدة: 4].

ح) **الجراد:** لحَدِيث عَبْد اللهِ بن أبي أوفى – ﷺ – **قال: «غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ أَوْ سِتًّا، كُنَّا نَأْكُلُ مَعَهُ الجَرَادَ».**

الدرس الثلاثون

الأطعمة المحرمة

والأصل فيما يحرم من الأطعمة: أن كل طعام نجس مستقذر فيه مضرة، لا يجوز أكله، وذلك عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

1 – المحرمات من الطعام في كتاب الله محصورة في عشرة أشياء وردت في قوله تعالى: **(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ)** [المائدة: 3].

– **أما الميتة:** فهي ما مات حتف أنفه، وفارقته الحياة بدون ذكاة شرعية، وحرمت لما فيها من المضرة بسبب الدم المحتقن وخبث التغذية، وتجوز للمضطر بقدر الحاجة، ويستثنى من الميتة: السمك والجراد، فإنهما حلال.

– **والدم:** المراد به الدم المسفوح، فإنه حرام؛ لقوله تعالى في آية أخرى: **(أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا)** [الأنعام: 145]، أما ما يبقى من الدم في خلل اللحم، وفي العروق بعد الذَّبْحِ فمباح، وكذا ما جاء الشرع بحله من الدم؛ كالكبد والطحال.

– **ولحم الخنزير:** لأنه قذر، ويتغذى على القاذورات، ولمضرته البالغة، وقد جمع الله عَزَّ وَجَلَّ هذه الثلَاثَة في قوله: **(إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ)** [الأنعام: 145].

– **وما أهل لِغَيْرِ الله به:** أي ذبح على غير اسمه تعالى، وهذا حرام لما فيه من الشِّرْك المنافي للتوحيد؛ فإن الذَّبْحُ عِبَادَة لا يجوز صرفها لِغَيْرِ الله تعالى، كما قال عَزَّ وَجَلَّ: **(فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)** [الكوثر: 2].

– **والمنخنقة:** وهي التي تخنق فتموت، إما قصدًا أو بغير قصد.

– **والموقوذة:** هي التي تُضْرَب بعصا أو شيء ثقيل، فتموت.

– **والمتردية:** هي التي تتردَّى من مكان عال، فتموت.

– **والنطيحة:** هي التي تنطحها أخرى، فتقتلها.

– **وما أكل السبع**: هي التي يعدو عليها أسد أو نمر أو ذئب أو فهد أو كلب، فيأكل بعضها، فتموت بسبب ذلك. فما أُدرك من هذه الخمسة الأخيرة، وبه حياة، فذكي، فإنه حلال الأكل؛ لقوله تعالى في الآية المذكورة: **(إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ)** [المائدة: 3].

– **وما ذُبح على النصب**: وهي حجارة كانت منصوبة حول الكعبة، وكانوا في الجاهلية يذبحون عندها، فهذه لا يحل أكلها؛ لأن ذلك من الشِّرْك الَّذِي حرَّمه الله، كما مضى فيما (أُهِل لِغَيْرِ الله به).

ويحرم من الأطعمة أيضًا:

2 – ما فيه مضرة: كالسم، والخمر، وسائر المسكرات والمفتِّرات؛ لقوله تعالى: **(وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)** [البقرة: 195]، وقوله عَزَّ وَجَلَّ: **(وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ)** [النساء: 29].

3 – ما قطع من الحي: لحَدِيث أبي واقد الليثي – ﷺ – قال: **قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –**: «**مَا قُطِعَ مِنَ الْبَهِيمَةِ، وَهِيَ حَيَّةٌ فَهُوَ مَيْتَةٌ**».

4 – سباع البهائم: وهي التي تفترس بنابها –أي تنهش– من حيوانات البر؛ كالأسد والذئب والنمر والفهد والكلب؛ لحَدِيث أبي ثعلبة الخشني – ﷺ – **قال**: «**نَهَى النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ**»، ولقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «**كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ فَأَكْلُهُ حَرَامٌ**».

5 – سباع الطير: وهي التي تصيد بمخلبها؛ كالعُقاب والباز والصقر والحدأة والبومة، لحَدِيث ابن عباس رضي الله عنهما **قال**: «**أَنَّ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، وَعَنْ كُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ**»

6 – ويحرم من الطيور ما يأكلُ الْجِيَفَ: كالنسر والرَّخَم والغراب؛ لخبث ما يتغذى به.

7 – يحرم أكل كل حيوان نُدِبَ قتله: كالحية والعقرب والفأرة والحدأة؛ لحَدِيث عائشة ﵂ أن رَسُول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – **قال**: " **خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ كُلُّهُنَّ فَاسِقٌ، يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ: الْكَلْبُ الْعَقُورُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْحُدَيَّا، وَالْغُرَابُ، وَالْفَأْرَةُ** "، ولكونها مستخبثة مستقذرة.

8 – الحمر الأهلية؛ لما روى عَنْ عَبْد اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " **أَنَّهُ نَهَى يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ** ".

9 – ما يستخبث من الأطعمة: كالفأرة والحية والذباب والزنبور والنحل؛ لقول الله تعالى: **(وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ)** [الأعراف: 157].

10 – الجلاَّلة: وهي التي أَكْثَرُ أكلها النجاسة؛ لما روى ابن عمر رضي الله عنهما **قال:** «**نَهَى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ الْجَلَّالَةِ وَأَلْبَانِهَا**» وسواء في ذلك الإبل والبقر والغنم والدجاج ونحوها، فإذا حبست بعيدا عن النجاسات، وأطعمت الطاهرات، حل أكلها. وكان ابن عمر رضي الله عنهما يحبسها ثلاثًا إذا أَرَاد أكلها، وقيل: تحبس أَكْثَرَ من ذلك.

ما سكت عنه الشارع:

ما سكت عنه الشارع، ولم يرد نص بتحريمه، فهو حلال، لأن الأصل في الأشياء الإباحة، دل على هذا قوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)** [البقرة: 29]، وحَدِيث أبي الدرداء – ﷺ – أن رَسُول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: «**مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَافِيَةٌ، فَاقْبَلُوا مِنَ اللَّهِ الْعَافِيَةَ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ نَسِيًّا**»، وتلا: **(وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا)** [مريم: 64].

ما يكره أكله:

يكره أكل البصل والثوم وما كان في معناهما مما له رائحة كريهة؛ كالكراث والفجل، ولا سيما عند حضور المساجد وغيرها من مجامع الذكر والْعِبَادة، لحَدِيث جابر – ﷺ – أن رَسُول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – **قال: "مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْمُنْتِنَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ الْإِنْسُ"** يعني: شجرة الثوم، وفي رواية: **(حَتَّى يَذْهَب رِيحُهَا)**. فإن طَبَخَ هاتين البقلتين حتى يَذْهَب ريحهما، فلا بأس بأكلهما؛ لقول عمر بن الخطاب – ﷺ –: **(فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخًا)**. وفي رواية لجابر رضي الله عنهما: **(مَا أُرَاهُ يَعْنِي إِلَّا نَيِّئَهُ)**.

الدرس الحادي والثلاثون

آداب الأكل

للأكل آداب يَنْبَغِي الحرص عليها، وهي:

1 – التسمية عند ابتداء الأكل: لحَدِيث عمر بن أبي سلمة – ﷺ – **قال: كنت غلامًا في حجر رَسُول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وكانت يدي تطيشُ في الصَّحْفَة، فقال لي رَسُول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: (يَا غُلَامُ سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ.**

2 – الأكل باليمين: للحَدِيث السابق.

3 – الأكل مما يلي الشخص: للحَدِيث السابق أيضًا، إلا إذا علم أن مُجالِسَهُ لا يتأذى، ولا يكره ذلك، فلا بأس أن يأكل حينئذ من نواحي القصعة؛ **لحَدِيث أنس – ﷺ – في قصة الخياط الَّذِي دعا النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إلى طَعَامٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَرَأَيْتُ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيِ القَصْعَةِ»، قَالَ: «فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ»**. أو كان الشخص وحده ليس معه أحد، أو كان الطعام مشتملًا على ألوان متعددة، فيجوز له الأخذ مما ليس أمامه، ما لم يؤذ بذلك أحدًا.

4 – الحمد في آخره: لحَدِيث أبي أمامة – ﷺ – **قال: كان رَسُول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إذا رُفعت المائدة من بين يديه، يَقُول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفُورٍ، وَلَا مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا»**، ولقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: **" إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأُكْلَةَ، فَيَحْمَدَ اللهَ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ ".**

5 – الأكل على السَّفَر: لحَدِيث أنس بن مالك – ﷺ – **قال: «مَا أَكَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ، وَلَا فِي سُكُرُّجَةٍ، وَلَا خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ» قَالَ: قُلْتُ لِقَتَادَةَ: فَعَلَامَ كَانُوا يَأْكُلُونَ؟ قَالَ: «عَلَى السَّفَر»** أي: الأشياء التي تُفْرَش على الأرض.

6 – كراهية الأكل متكئًا: لحَدِيث عائشة ﷺ أنَّ **النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِطَعَامٍ، فَقَالَتْ لَهُ: لَوْ أَكَلْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَأَنْتَ مُتَّكِئٌ كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْكَ، فَأَصْغَى بِجَبْهَتِهِ حَتَّى كَادَ يَمَسُّ الْأَرْضَ بِهَا، قَالَ: «بَلْ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَنَا جَالِسٌ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ، وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ» وَكَانَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ مُحْتفِزًا**، ولحَدِيث أبي جحيفة – ﷺ – **قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: (إِنِّي لَا آكُلُ مُتَّكِئًا).**

7 – عدم عيب الطعام الَّذِي لا يريد أكله: لحَدِيث أبي هريرة – ﷺ – **قال: «مَا عَابَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِلَّا تَرَكَهُ».**

8 – الأكل من جوانب القصعة وكراهية الأكل من وسط القصعة: لحَدِيث ابن عباس رضي الله عنهما **عن النَّبِيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنه أُتِيَ بقصعة من ثريد فقال: «كُلُوا مِنْ جَوَانِبِهَا، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهَا؛ فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ فِي وَسَطِهَا».**

9 – الأكل بثلاثة أصابع، ولعقها بعد الأكل: لحَدِيث كعب بن مالك – ﷺ – **قال: "كَانَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ بِثَلَاثَة أَصَابِعَ، وَلَا يَمْسَحُ يَدَهُ، حَتَّى يَلْعَقَهَا".**

10 – أكل ما سقط منه أثناء الطعام أو تناثر: لقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: **" إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا، وَلْيَمْسَحْ مَا بِهَا مِنَ الْأَذَى، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ ".**

الدرس الثاني والثلاثون

حكم الزنا

الزنى محرم، وهو من كَبَائِر الذنوب، لقوله تعالى: **{وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا}** [الإسراء: 32].

ولحَدِيث ابن مسعود – ﷺ – قال: **" سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَأْكُلَ مَالَكَ»، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ»".**

خطورة جريمة الزنى، وشناعتها، ومفاسدها:

الزنى من أعظم الجرائم وأشنعها وأكثرها خطرًا على الأفراد والمجتمعات، لما يترتب عَلَيْهِ من:

1- اختلاط الأنساب، مما يؤدي إلى ضياع الحقوق عند التوارث، وضياع التعارف، والتناصر على الحق.
2- وهو سبب في تفكك الأسرة، وضياع الأبناء، وسوء تربيتهم، وفساد أخلاقهم.
3- وفيه تغرير بالزوج؛ إذ قد ينتج عن الزنى حمل، فيربي الزوج غير ابنه.
4- ويورث الإيدز.
5- وأضراره كثيرة لا يخفى أثرها في الأفراد والمجتمعات: من ضياع وانحلال وتفكك.

عقوبة الزاني في الْآخِرة:

عن سَمُرَة بْن جُنْدُبٍ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا...ثم قال: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ، أَعْلاَهُ ضَيِّقٌ، وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا. فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ " قَالَ: «فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلاَءِ؟ " قَالَ: " قَالاَ لِي: انْطَلِقِ، انْطَلِقْ ". ثم قالا له بعد ذلك: وَأَمَّا الرِّجَال وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ، وَالزَّوَانِي".**

الدرس الثالث والثلاثون

حرمة الخمر

حكم الخمر التحريم، وكذا سائر المسكرات، فكل مسكر خمر، فلا يجوز شرب الخمر، سواء كان قليلًا أو كثيرًا، وشربه كَبِيرَة من الكَبَائِر، والخمر محرمة بالكتاب والسنة والإجماع؛ لقوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}** [المائدة: 90].

ولحَدِيث عائشة ﵂: أن رَسُول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: «**كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ**». وعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: "**كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**".

الحكمة في تحريم الخمر:

لقد أنعم الله عَزَّ وَجَلَّ على الإِنْسَان بنعم كثيرة، منها نعمة العقل التي ميزه بها عن سائر المخلوقات، ولما كانت المسكرات من شأنها أن تفقد الإِنْسَان نعمة العقل، وتثير الشحناء والبغضاء بين الْمُؤْمِنِينَ، وتصد عن الصَلَاة، وعن ذكر الله، حرمها الشارع، فالخمر خطرها عظيم، وشرها جسيم، فهي مطية الشَّيْطَان التي يركبها للإضرار بالْمُسْلِمِينَ. قال الله تعالى: **{إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَلَاة}** [المائدة: 91].

عقوبة شارب الخمر في الْآخِرة:

عن ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ قال: رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ**".

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاس إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ**". أي لا يَكُون مؤمنًا كامل الإِيمَان، بل يَكُون قد نقص إِيمَانه نقصًا عظيمًا بسبب هذا الفعل الشنيع.

عن عَبْد اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا فِي الْآخِرة**".

وقال رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: **"لا يَشْرَبُ الْخَمْرَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي فَيَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا"** وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

والمعنى: أنه لا يثيبه عليها لا أنه لا تجب عَلَيْهِ الصَلَاة، بل يتوجب عَلَيْهِ أن يأتي بجميع الصلوات، ولو ترك الصَلَاةَ في هذا الوَقْت لكان مرتكبًا لكَبِيرَةٍ من أعظم الكَبَائِر، حتى أوصلها بعض العلماء إلى الكفر، والعياذ بِاللهِ.

الدرس الرابع والثلاثون

حكم السرقة

السرقة حرام؛ لأنها اعتداء على حقوق الْآخِرين، وأخذ أموالهم بالباطل. قد دلَّ على تحريمها الكتاب والسنة والإجماع، وهي من كَبَائِر الذنوب؛ فقد لعن الله صاحبها كما في حَدِيث أبي هريرة – ﷺ – عن النَّبِيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: **"لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ، فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ، فَتُقْطَعُ يَدُهُ"**.

ولحَدِيث عائشة ﷺ قالت: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْطَعُ السَّارِقَ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا**» ، ولحَدِيث عائشة ﷺ أيضًا قالت: **أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ**، وفيه قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: (**وايم الله لو أن فاطمة بنت مُحَمَّد سرقت لقطعت يدها**)، ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها.

وَيَجِبُ عَلَى فاعلها الحد، وهو: قطع يده، رَجُلًا كان أو امرأة؛ لقوله تعالى: **{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}** [المائدة: 38].

ثالثًا: الحَدِيث

في هذه المادة يدرس المتعلم –بشيء من التيسير– الأربعينَ حَدِيثا النووية، وتتمتها من الخمسين الرَّجَبِيَّة، ليتعلم أصول قواعد الدِّين، ويَكُون كل حَدِيث بمثابة درس مستقل.

الحَدِيث الأول

عن أمير الْمُؤْمِنِينَ أبي حفص عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: «**إِنَّمَا الأَعْمَال بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**» متفق عليه.

الشرح:

1- هذا الحَدِيث قَاعِدَة عَظِيمَة من قواعد الدِّين، جليل القدر، كثير الفوائد؛ لأنه من الأحاديث الجامعة التي عليها مدار الإِسْلَام.

2- وقد بين الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أن جميع الأَعْمَال الشرعية المفتقرة إلى النية، أقوالها وأفعالها الصادرة من كل مؤمن، لا تصح ولا تقبل بدون النية.

3- لأن النية هي الأساس والميزان للأَعْمَال والأقوال كلها. فإذا صلحت النية صلح الْعَمَل، وإذا فسدت فسد الْعَمَل، فإذا كانت النية صالحة والْعَمَل موافقا للشرع فالْعَمَل مقبول، وإن كانت يُقصد بها غير ذلك فالْعَمَل مردودٌ.

4- ثم إن رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصَّل فِي هَذَا الْحَدِيثِ تفصيلًا طيبًا، كالمثال بأن من هاجر إلى دار الإِسْلَام حبًّا لله تعالى، ورغبةً في الإِسْلَام وتَعَلُّمِ الدِّين والْعَمَل به حصل له جزاءُ مَا نوى. وإن كان قصدُه وهدفُه أمورًا دنيويةً كدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فجزاؤه على حسب مقاصده، والله سبحانه يعلم السر وأَخفى، وسيجازي كل عامل بعمله إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرًّا فَشَرٌّ.

الحَدِيث الثاني

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَيضًا قَال: **بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوْسٌ عِنْدَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيْدُ بَيَاضِ الثِّيَاب شَدِيْدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَر وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ**

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّد أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَام، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الإِسْلَام أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله، وَتُقِيْمَ الصَلَاة، وَتُؤْتِيَ الزَكَاة، وَتَصُوْمَ رَمَضَان، وَتَحُجَّ الْبَيْت إِنِ اِسْتَطَعتَ إِلَيْهِ سَبِيْلًا قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِيْ عَنِ الإِيمَان، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِه، وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِر، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِيْ عَنِ الْإِحْسَان، قَالَ: أَنْ تَعْبُد اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: مَا الْمَسئُوْلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قَالَ: فَأَخْبِرْنِيْ عَنْ أَمَارَاتِهَا، قَالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرى الْحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُوْنَ فِي البُنْيَانِ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثَ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُوله أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيْلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِيْنَكُمْ) رواه مُسْلِم.

الشرح:

1- يُخْبِرنَا عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حَدِيث جبريل المشهور هذا بأن جبريل عَلَيْهِ السَّلَام خرج عليهم بصورة رجل لا يُعرف وهم جلوس عند النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجلس بين يدي النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِلسة المتعلم المسترشد فسأله عن الإِسْلَام والإِيمَان والْإِحْسَان.

2- فأجابه بهذه الأَرْكَان التي تتضمن: الإقرار بالشهادتين والمحافظة على الصلوات الخمس وأداء الزَكَاة لمستحقيها وصيام شهر رَمَضَان بنية صادقة وأداء فَرِيضَة الحج على المستطيع.

3- والإِيمَان بأن الله هو الخالق الرازق، المتصف بالكَمَال المنزه عن النقص.

4- وأن الملائكة خلقهم الله، وهم عبادٌ مكرمون لا يعصون الله تعالى وبأمره يعملون.

5- والإِيمَان بِالْكُتُبِ المنزلة على الرُّسُل من عند الله تعالى وبالرُّسُل المبلغين عن الله دينه.

6- وأن الإِنْسَان يعَبْد الله كأنه يشاهده سبحانه، فإن لم يقم بهذه الْعِبَادة فليعَبْد اللهِ تعالى خوفًا منه لعلمه أنه مطلع عليه، لا تخفي عَلَيْهِ خافية.

7- وأن علم الساعة لا يعلمه أحد من الخَلْق.

8- وأن من علامات الساعة كثرةٌ في السراري (الإماء) وأولادها أو كثرة عقوق الأولاد لأمهاتهم يعاملونهن معاملة الإماء.

9- وأن رعاة الغنم والْفُقَرَاء تبسط لهم الدنيا في آخر الزمان فيتفاخرون في زخرفة المباني وتشييدها.

10- وكل هذه الأسئلة والأجوبة عليها لتعليم هذا الدِّين الحنيف من جبريل لقول رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **"هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم"**.

الحَدِيث الثالث

عَنْ أَبِيْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْد اللهِ بْنِ عُمَرَ بْن الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: (بُنِيَ الإِسْلَام عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَة أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول اللهِ، وَإِقَامِ الصَلَاة، وَإِيْتَاءِ الزكَاة، وَحَجِّ الْبَيْت، وَصَوْمِ رَمَضَان) رواه البخاري ومُسْلِم.

الشرح:

1- يرشدنا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أن الإِسْلَام مبناه وأساسه على خمسة دعائم لا يصح بدونها وهي: الإقرار لله تعالى بالْوَحْدَانِيَّة. ولنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرسالة.

2- والمحافظة على الصلوات الخمس مع القيام بشروطها وأَرْكَانها وواجباتها.

3- وإعطاء الزكَاة لمستحقيها عند وُجُوبها.

4- وصيام شهر رَمَضَان بنية صادقة.

5- وأداء فَرِيضَة الحج لمن استطاع إليه سبيلا من زاد وراحلة وغير ذلك.

6- وما سوى هذه الخمس فهي من التكميل والتزيين إلا ما خصه دليل بالوُجُوب فلزامٌ علينا فعله.

الحَدِيث الرابع

عَنْ عَبْد اللهِ بنِ مَسْعُوْدْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: "حَدَّثَنَا رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوْقُ: **"إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِيْ بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُون عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُون مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ فَيَنفُخُ فِيْهِ الرُّوْحَ، وَيَؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيد. فَوَالله الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّار فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّار حَتَّى مَا يَكُون بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا"** متفق عليه.

الشرح:

1- فِي هَذَا الْحَدِيثِ بيان مبدأ الإِنْسَان في بطن أمه وتنقله من طَوْرٍ إلى طَوْرٍ آخر مِن مَنِيٍّ إلى عَلَقَةٍ إلى مضغةٍ مُخَلَّقَةٍ وغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ.

2- ثم يُرسلُ إليه الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فيه الرُّوحَ فَتَسْرِي في جسمه فيبتدئُ بالحركةِ.

3- ويكتب الْمَلَكُ ما له مِن رزقٍ في دار الدنيا قليلًا أو كثيرًا حتى يموت، ويكتب مقدار عمره ومنتهاه، وماذا يعمل من خير وشر ومباح، وسعادة وشقاوة.

4- ثم إن الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَّنَ مَآلَ الإِنْسَان بِأَنه إما إلى جنة أو إلى نار.

5- وجاء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَثَلٍ يُخَوِّفُ مِن سوء الخاتمة، معناهُ: أَنَّ مِن بني آدم من يعمل كُلَّ عمره في طاعة الله فإذا حان قبض روحه أشرك بِاللهِ أو كَفَرَ فماتَ فكان مِن أَهل النَّار، وإنسان آخرُ عَمِلَ كُلَّ عمره بالكفر، وفعل المعاصي، وعند قرب أجله أَسْلَمَ وَتَابَ وأَنَابَ إلى اللهِ تعالى، فماتَ فَصَارَ مِن أَهْلِ الْجَنَّةِ.

6- فعلى كل مُسْلِم أن يخشى من سوء الخاتمة، نسأل الله حسن الخاتمة.

الحَدِيث الخامس

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْد اللهِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: **قَالَ رَسُولُ اللهِ: (مَنْ أَحْدَثَ فِيْ أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)** متفق عليه. وفي رواية لِمُسْلِم **(مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)**.

الشرح:

1- يُرْشِدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ إلى أن كل مَن تَعَبَّدَ للهِ بشيء لم يشرعه الله ورَسُوله أو أَحْدَث في الدِّين ما لا يشهد له أصلٌ مِن أُصُولِ السنةِ أو القَوَاعِد العامة في الدِّين فإن ذلك مردودٌ على صاحبِه وهو آثِمٌ في ذَلكَ.

2- فالبِدَعُ كلها مُحَرَّمةٌ، وهي أعظم إثمًا مِن الكَبَائِر؛ لأنها فيها مُضَاهَاةٌ لشرع الله.

3- وكُلّ شَيْءٍ من المعاملات إذا حدث فيه ما يُفسد العقدَ لمخالفتِهِ الحكمَ الشرعيَّ يجبُ ردُّه على صاحبه.

4- فليحذرْ كلُّ مُسْلِم الابتداع في الدِّين، وليتمسك بِهَدْي سيد المرسلين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الحَدِيث السادس

عَنْ أَبِيْ عَبْد اللهِ النُّعْمَانِ بْنِ بِشِيْر رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: (إِنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُوْرٌ مُشْتَبِهَات لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاس، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِيْنِهِ وعِرْضِه، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيْهِ. أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى. أَلا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلا وإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ وإِذَا فَسَدَت فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ أَلا وَهيَ القَلْبُ) متفق عليه.

الشرح:

1- يُرْشِدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ أن ما أحله الله ورَسُوله وما حرمه الله ورَسُوله كل ذلك بَيِّنٌ وَاضِحٌ.

2- وإنما الخوف على الْمُسْلِم من الأشياء المشتبهة التي تخفى على كثير من النَّاس.

3- فمن ترك الأشياء التي ليست واضحة الحل ولا واضحة الحرمة، فقد تم له براءة دينه والبعد عن وقوعه في الحرام وصيانة عرضه عن كلام النَّاس بما يعيبون عَلَيْهِ بسبب ارتكابه هذا المشتبه.

4- ومن لم يجتنب المشتبهات، فقد عرض نفسه إما في الوقوع في الحرام أو اغتياب النَّاس له.

5- ثم إن الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضرب مثلا لمن يرتكب الشبهات كراع يرعى إبله أو غنمه قرب أرض قد حماها الْغَيْر فتوشك ماشيته أن ترتع بهذا الْحِمَى لِجَوْدَتِه وقربها منه.

6- وأشار النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أن الأَعْمَالَ الظاهرة تدل على الأَعْمَال الباطنة من صلاحٍ وفساد فقال: إن في الجسد مضغة وهى القلب يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها، فإذا فعل الإِنْسَان بجوارحه الطاعات وعمل الْخَيْرات دل ذلك على صلاح قلبه، وإذا فعل المعاصي وارتكب المنكرات وتجنب الطاعات دل ذلك على فساد قلبه.

الحَدِيث السابع

عَنْ أَبِيْ رُقَيَّةَ تَمِيْم بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الدِّين النَّصِيْحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُول اللهِ؟ قَالَ: للهِ، ولكتابه، ولِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ) رواه مُسْلِم.

الشرح:

1- يُخْبِرنَا النَّبِيّ الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الدِّين الحنيف قد أمرنا بإخلاص النصيحة.

2- وبأن نُؤْمِن ونعترف بوحدانية الله سبحانه وتعالى وننزهه عن النقائص ونصفه بصفات الكَمَال.

3- وأن القُرْآن كلامه مُنَزَّلٌ غير مخلوق، نعمل بمحكمه ونُؤْمِن بمتشابهه ونصدق الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما جاء به ونمتثل أمره ونجتنب ما نهى عنه.

4- وننصح لأئمة الْمُسْلِمِينَ بمعاونتهم على الحق وإرشادهم عما جهلوه ونذكرهم ما نسوه أو غفلوا عنه.

5- ونرشد عامة الْمُسْلِمِينَ إلى الحق ونكف عنهم الأذى مِنَّا ومن غيرنا على حسب الاستطاعة ونأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر.

6- والجامع للنصح لهم أن نحب لهم ما يحب كل فرد منا لنفسه.

الحَدِيث الثامن

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُول اللهِ قَالَ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاس حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول اللهِ وَيُقِيْمُوْا الصَلَاة وَيُؤْتُوا الزَكَاة فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءهَمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلَام وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى) متفق عليه.

الشرح:

1- يبين لنا هذا الحَدِيث أن الله تعالى أمر بقتل الكفار حتى يشهدوا بأن لا معبود بحق إلا الله وحده لَا شَرِيكَ له، ولمحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرسالة.

2- والْعَمَل بمقتضى هذه الشَهَادَة من المحافظة على الصلوات الخمس وإنفاق الزَكَاة عند وُجُوبها.

3- فإذا قاموا بهذه الأَرْكَان مع ما أوجب الله عليهم فقد منعوا وحفظوا دماءهم من القتل وأموالهم لعصمتها بالإِسْلَام إلا بحق الإِسْلَام بأن يصدر من أحد ما تحكم شريعة الإِسْلَام بمؤاخذته من قصاص أو حد أو غير ذلك.

4- ومن فعل ما أُمِرَ به بنية صادقة خالصة فهو المؤمن ومن فعلها تقية وخوفا على ماله ودمه فهو المنافق.

5- والله يعلم ما يسره فيحاسبه {فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى}.

الحَدِيث التاسع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: (مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ) متفق عليه.

الشرح:

1- هذا الحَدِيث قاعدة من قواعد الدِّين ومن جوامع الكلم، فالرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دلنا على أنه إذا نهانا عن شيء وجب علينا اجتنابه جملةً وَاحِدة بدون استثناء، وإذا أمرنا بشيء فَلْنَأْتِ منه ما نطيق ولم يكلفنا بشيء نعجز عنه.

2- وهذا من سماحة الدِّين ويسره، حيث إن الله تعالى لا يكلف نفسًا إلا وسعها.

3- ثم أشار إلى شيء كَالْمَثَلِ عِظَةً لنا بأن لا نكون كبعض الأمم السابقة حينما أكثروا من الأسئلة على أنبيائهم مع مخالفتهم لهم عاقبهم الله بأنواع من الهلاك والدمار فلا نكون مثلهم فنهلك كما هلكوا: **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا}**.

الحَدِيث العاشر

عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِيْنَ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الرُّسُل كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا) (الْمُؤْمِنُونَ: الآية51)، **وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)** (البقرة: الآية172) **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيْلُ السَّفَر أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاء، يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لذلك)** رواه مُسْلِم.

الشرح:

1- يُفِيدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ بأن الله سبحانه مُنَزَّهٌ عن النقائص والعيوب موصوف بصفات الكَمَال، فلا يُتقرب إليه بصدقة من حرام أو ما فيه شبهة أو بالرديء من الطعام.

2- وأن الله قد أباح للمؤمنين الأكل من الطيبات، كما أباحه للمرسلين مع الْعَمَل الصالح والشكر لله على نعمه.

3- ثم بين الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الله كما يحب الإنفاق من الطيب الْجَيِّد، أيضًا لا يحب من الأَعْمَال إلا طيبها.

4- ثم ذكر شَيْئًا كالمثال تحذيرا لأمته من الحرام فقال: إن الرجل يطيل السَّفَر، أي في وجوه الطاعات من حج وجهاد واكتساب معيشة، أشعث الرأس، مُغْبَرَّ اللون من طول سفره، يمد يديه إلى السماء بالدُّعَاء إلى الله والتضرع إليه والتذلل بين يديه، ومع ذلك لا يُستجاب له لعدم طِيب كسبه حيث إن مطعمُهُ ومَشْرَبُهُ حَرَامٌ.

5- فليحذر كل مؤمن أن يَكُون بهذه الصفة المانعة من الدُّعَاء.

الحَدِيث الحادي عشر

عَنْ أَبِي مُحَمَّد الحَسَنِ بنِ عَلِيّ بنِ أَبِي طالبٍ سِبْطِ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَيْحَانَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتَ مِنْ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيْبُكَ) رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حَدِيث صحيح.

الشرح:

1- يُرْشِدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ إلى أن المؤمن يترك ما يَشُكُّ في حِلِّهِ خَشْيَةَ أن يقع في الحرام وهو لا يشعر بل عَلَيْهِ أن ينتقل مما يَشُكُّ فيه إلى مَا كَانَ حِلُّه مُتَيَقَّنًا ليس فيه شبهة ليَكُون مطمئن القلب ساكن النفس راغبا في الحلال الخالص متباعدا عن الحرام والشبهات وما تتردد فيه النفس.

الحَدِيث الثاني عشر

عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مِنْ حُسْنِ إِسْلَام المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيْهِ) حَدِيث حسن رواه الترمذي وغيره هكذا.

الشرح:

1- يُفِيدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ أن من لم يترك ما لا يعنيه فإنه إِيمَانه ضعيف.

2- وإن من كَمَال إِيمَان العبد تركه ما لا يهمه من الأقوال والأفعال التي ليست من مصالحه وشئونه.

3- فعلى الإِنْسَان أن يهتم بالأمور التي تتعلق بحياته وأسباب معيشته وسعادته في معاده، وذلك يسير لمن يسره الله عَلَيْهِ، وَوَفَّقَهُ فإذا اقتصر الإِنْسَان على ما يعنيه سلم من تبعات ما لا يعنيه. وفي السَّلَامة خير كثير.

فائدة: قيل للقمان ما بلغ بك ما ترى؟ يريدون الفضل الذي هو فيه. فقال: "صدق الحَدِيث وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني".

الحَدِيث الثالث عشر

عَنْ أَبِيْ حَمْزَة أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ خَادِمِ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَن النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لاَ يُؤمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) متفق عليه.

الشرح:

1- يُرْشِدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ إلى أن على المؤمن كامل الإِيمَان أن يحب لأخيه الْمُسْلِم ما يحب لنفسه.

2- ومعنى هذه المحبة هي مواساته أَخَاه بنفسه في جميع الأمور التي فيها نفع سواء دينية أو دنيوية من نصح وإرشاد إلى خير وأمر بمعروف ونهى عن منكر وغير ذلك مما يَوَدُّهُ لنفسه فإنه يرشد أخاه إليه وما كان من شيء يكرهه وفيه نقص أو ضرر فإنه يبعده عنه سواء بقوله أو بفعله أو بماله وهذه هي المحبة المرادة في الحَدِيث وليست المحبة البشرية كمحبة الوالد لولده وماله.

3- ليس المقصود بنفي الإِيمَان هنا النفي بالكلية، بل نفي الإِيمَان الكامل المستحب.

الحَدِيث الرابع عشر

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: (لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِم إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِيْ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِيْنِهِ الْمُفَارِقُ للجمَاعَةِ) متفق عليه.

الشرح:

1- بين لنا النَّبِيُّ الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أنه لا يجوز إراقة دماء الْمُسْلِمِينَ لأن دماءهم معصومة بالإِسْلَام.

2- وأنه لا يحل دم الْمُسْلِم إلا بارتكاب وَاحِد من ثلاث خصال:

- الزاني ممن سبق أن أحصن ذكرا كان أو أنثى.
- والقاتل للنفس المعصومة يقتل بشروط القتل.
- والمرتد عن الدِّين المفارق لجماعة الْمُسْلِمِينَ بترك الإِسْلَام وشعائره سواء التحق بالملل الْأُخرى أم لا بأن جاهر بترك الإِسْلَام.

3- فعلى كل مُسْلِم أن يحافظ على دينه ودمه وماله ويبتعد عن هذه المحرمات، فقد جاء الوعِيد الشديد في الْآخِرة على من ارتكب وَاحِدة منها مع تكفير المرتد

نسأل الله السَّلَامة والعافية من كل بلاء وفتنة.

الحَدِيث الخامس عشر

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الْآخِر فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَو لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الْآخِر فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، ومَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ واليَومِ الْآخِر فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ) متفق عليه.

الشرح:

1- يُرْشِدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ إلى مكارم الْأَخْلَاق والْآدَاب السامية حيث إنه يَنْبَغِي لكل مؤمن إذا أَرَاد أن يَتَكَلَّم أن يفكر فيما يريد أن يَتَكَلَّم به فإن كان فيه خير له تكلم به وإلا أمسك عن الكلام لأن كل كلام ابن آدم عَلَيْهِ لا له، إلا ذكر الله والأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر أو غير ذلك مما يهدف إلى الدِّين أو قِوام أمره.

2- ويأمرنا بإكرام الجار لما فيه من أداء حق الجار ومكارم الْأَخْلَاق التي تدعو إلى كل خير وتدفع كل شر.

3- وإكرام الضيف؛ لأن إكرامه من آداب الإِسْلَام وخُلُقُ النَّبِيّين والصَّالِحِينَ.

الحَدِيث السادس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوصِنِيْ، قَال: لاَ تَغْضَبْ). رواه البخاري.

الشرح:

1- فِي هَذَا الْحَدِيثِ يُوْصِينَا النَّبِيّ الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن نَتْرُك الغضب لأنه من طباع الشَّيْطَان فلا ننفذ آثاره فيحصل لنا بسببه أضرارٌ عظيمة إما عاجلا أو آجلا بل نمسك عن الغضب وعن مقتضياته وندفعه بالتخلق بالحلم والرفق والأناة ففي ذلك خير كثير.

2- ولو لم يحصل من أضرار الغضب إلا تغير لون الوجه وشدة الحركة في الأطراف وربما ينطلق لسان صاحبه بالشتم والفاحش من القول وربما جنى على أحد بالضرب أو القتل فتسوء حاله عاجلا وآجلا؛ لو لم يحصلْ إلا هذا لَكَفَتْهُ هذه العقوبات لهذه الآثار وغيرها.

3- لذا أوصى النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السائل وكرر عَلَيْهِ بأن لا يغضب.

(تنبيه) من أسباب دفع الغضب:

1- يتذكر الإِنْسَان فضل كظم الغيظ.

2- يستعيذ بِاللهِ من الشَّيْطَان الرجيم.

3- يتوضأ.

4- يغير الحالة التي هو عليها، فإن كان قائما جلس أو جالسا اضطجع.

5- يتذكر غضب الله وأن انتقامه فوق ذلك فيخاف الله.

وغير ذلك مما يعالج به الإِنْسَان نفسه من الغضب، واتقاء أثاره السيئة، نعوذ بِاللهِ من الغضب السيء.

الحَدِيث السابع عشر

عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَان عَلَى كُلّ شَيْءٍ. فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيْحَتَهُ) رواه مُسْلِم.

الشرح:

1- فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَاعِدَةٌ نَافِعَة وهي الْإِحْسَان فِي كُلّ شَيْءٍ يستولي عَلَيْهِ الإِنْسَان سواء آدميا أو حيوانا فَاللهُ تعالى قد فرض عَلَيْهِ الْإِحْسَان حيث يقدره الله على أي مخلوق.

2- ثم إن الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتى بِمِثَلَيْنِ: مثل في بني آدم، ومثل في الحيوانات؛ لنأخذ من هذين المثلين نبراسا نستضيء به عند كُلّ شَيْءٍ يَحْتَاج إلى الرفق واللين والْإِحْسَان فقال: **"إذا قتلتم فأحسنوا القتلة"**؛ أي: بأن تختاروا ما هو أخف وأسرع إزهاقا للروح ليستريح المقتول: **" وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ "** بأن تذبحوا بآلة حادة مع الرفق بالحيوان لتستريح الذبيحة بدون تعذيب، **{وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}**.

الحَدِيث الثامن عشر

عَنْ أَبِيْ ذَرٍّ جُنْدُبِ بنِ جُنَادَةَ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاس بِخُلُقٍ حَسَنٍ). رواه الترمذي وقال: حَدِيث حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح.

الشرح:

1- يُوْصِينَا النَّبِيّ الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بتقوى الله في السر والعلانية حيثما كان العبد في بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ أو أرض أو جو، أو كان العبد خاليا وحده أو مع النَّاس.

2- وإذا أذنب العبد ذنبا فليتبعه بما يمحوه من التوبة والاستغفار: **{إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبنَ السَّيِّئَاتِ}**، وأن يعامل النَّاس بمثل ما يحب أن يعاملوه به من طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل النصح لتتألف القلوب وتكمل المحبة وتجتمع كلمة الْمُسْلِمِينَ.

الحَدِيث التاسع عشر

عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ عَبْد اللهِ بنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: (يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحفَظك، احْفَظِ اللهَ تَجِدهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنتَ فَاسْتَعِن بِاللهِ، وَاعْلَم أَنَّ الأُمّة لو اجْتَمَعَت عَلَى أن يَنفَعُوكَ بِشيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشيءٍ قَد كَتَبَهُ اللهُ لَك، وإِن اِجْتَمَعوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشيءٍ لَمْ يَضروك إلا بشيءٍ قَد كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَت الأَقْلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ) رواه الترمذي وقال: حَدِيث حسن صحيح – وفي رواية – غير الترمذي: **(اِحفظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إلى اللهِ في الرَّخاءِ يَعرِفْكَ في الشّدةِ، وَاعْلَم أن مَا أَخطأَكَ لَمْ يَكُن لِيُصيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُن لِيُخطِئَكَ، وَاعْلَمْ أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ العُسرِ يُسرًا)**.

الشرح:

1- فِي هَذَا الْحَدِيثِ الوصية العظيمة من الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث أرشد بحفظ أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه.

2- وأن الله يحفظ من قام بذلك في حركاته وسكناته، وفي دنياه وآخرته.

3- وأن الله سبحانه أمام العبد يعلم ما هو عليه، فلا يعلق العبد أموره وحاجاته بغير الله. بل يستعين بِاللهِ ويتوكل عَلَيْهِ في جميع أحواله وأموره إلا ما كان يقدر عَلَيْهِ الخلق. فيسأل الله سبحانه بأن يعطف عَلَيْهِ قلوبهم لينفعوه بما يقدرون عليه.

4- وأن النَّاس لو اجتمعوا كلهم وحاولوا بأقوالهم وأفعالهم على أن يجلبوا له نفعا أو يدفعوا عنه ضررا لم يَسْتَطِيعوا ضرره ولا نفعه إلا بأمر كتبه الله له أو عليه.

5- وأن الإِنْسَان إذا أطاع الله في الرخاء فَإِنَّ اللهَ يجعل له عند الشدة فرجا ومخرجا

6- وَلْيَرْضَ كل عبد بما قدره الله عَلَيْهِ من خير وشر.

7- ومع الشدائد والمحن يلتزم العبد الصبر، فإن الصبر مفتاح الفرج **{إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}**، **{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا}**.

الحَدِيث العشرون

عَنْ أَبِيْ مَسْعُوْدٍ عُقبَة بنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيّ البَدْرِيّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ مِمَّا أَدرَكَ النَّاسُ مِن كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الأُولَى إِذا لَمْ تَستَحْيِ فاصْنَعْ مَا شِئتَ) رواه البخاري.

الشرح:

1- يبين لنا هذا الحَدِيث أن الحياء لم يزل ممدوحًا مستحسنا مأمورا به في الشرائع، فلم ينسخ كما نسخ غيره، لأن العقل السليم يستحسنه ويرغب فيه، فالحياء لا يَكُون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه. وكذلك باقي الأخلاق.

2- ومن حُرِم الحياء فقد حُرِمَ خيرا كثيرا.

3- وإذا لم يكن لدى الإِنْسَان حياء يدفعه إلى فعل الجميل ومكارم الْأَخْلَاق، ويباعده عن كل قبيح وشر فإنه سيفعل ما تأمره به نفسه الأمارة بالسوء أيًّا كان. وإن الله مجازيه على فعله.

4- ويَكُون الأمر هنا للتهديد، كما في قوله تعالى: {اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ}.

5- ويحتمل معنى آخر، وهو إذا أردت أن تفعل شَيْئًا فإن كان مما لا تستحي من فعله بأن يعاقبك الله عَلَيْهِ ولا من النَّاس بأن يذموك على فعله فافعل ما شئت لأنه مباح لك وإلا فلا.

الحَدِيث الحادي والعشرون

عَنْ أَبِيْ عَبْد اللهِ جَابِرِ بنِ عَبْد اللهِ الأَنْصَارِيّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "أَرَأَيتَ إِذا صَلَّيْتُ المَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَان، وَأَحلَلْتُ الحَلاَلَ، وَحَرَّمْتُ الحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلى ذَلِكَ شَيْئًا أَدخُلُ الجَنَّة؟ قَالَ: نَعَمْ" رواه مُسْلِم.

الشرح:

1- يُخْبِرنَا الصحابي جابر ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أن رجلا سأل رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصيغة الاستفهام مظهرا أنه سيعمل بما يرشده إليه الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال: اخبرني إذا أنا حافظت على الصلوات الخمس وصمت شهر رَمَضَان كاملا واعتقدت أن الحلال حلال أكله واستعماله، وأن الحرام حرام معتقدا حرمته واجتنابه، ولم أزد على ما سألتك شَيْئًا من التطوعات، فهل أنا محل المستحقين لدخول الجنة؟ فقال له النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نعم تدخل الجنة.

2- ولم يذكر الحج والزَكَاة إما لعدم وُجُوبهما على السائل أو لاندراجهما في الحلال، أو لعدم فرضيتهما حين سؤاله.

الحَدِيث الثاني والعشرون

عَنِ أَبِيْ عَمْرٍو، وَقِيْلَ، أَبِيْ عمْرَةَ سُفْيَانَ بنِ عَبْد اللهِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُول اللهِ قُلْ لِيْ فِي الإِسْلَام قَوْلًا لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ؟ قَالَ: "قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ استَقِمْ" رواه مُسْلِم.

الشرح:

1- يُخْبِرنَا الصحابي راوي هذا الحَدِيث أنه طلب من النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعلمه ما يَحْتَاج إليه في دينه قولا جامعا شاملا لمعاني الإِسْلَام واضحا جليا لا يَحْتَاج إلى تفسير، كافيا لا يَحْتَاج معه إلى سؤال غيره، فأمره الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يداوم على الإِيمَان، ثم يعتدل ويستقيم على ما يقتضيه الإِيمَان من امتثال الأوامر نَدْبِها وواجبها، واجتناب النواهي حرامها ومكروهها.

2- فإذا عمل بِهَذَا فقد نجا وفاز في دنياه وآخرته.

3- وقد ورد في القُرْآن العزيز الفضل العظيم لمن آمن بِاللهِ ثم استقام قَال تَعَالَى: **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ}**.

الحَدِيث الثالث والعشرون

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الحَارِثِ بنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، والحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الميزانَ، وسُبْحَانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ – أَو تَمْلأُ – مَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ، وَالصَلَاة نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالقُرْآن حُجَّةٌ لَكَ أَو عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاس يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَو مُوبِقُهَا) رواه مُسْلِم.

الشرح:

1- يُرْشِدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ أن من طَهَّرَ قَلْبَهُ من الشكوك والاعتقادات الفاسدة، وطهر بدنه من الأحداث فقد أخذ بنصف الإِيمَان.

2- ومن حمد الله تعالى فثواب حمده يملأ الميزان وتسبيحه وتحميده يملآن ما بين السماء والأرض من الأجر؛ لأن الحامد لله يثني على ربه سبحانه بجميع المحامد، ومن ذلك صفات الكَمَال لله ونعوت الجلال، والمسبح ينزه الله عن النقائص والعيوب والآفات.

3- وأن الصَلَاة نور يهتدي به الإِنْسَان عاجلا وآجلا.

4- كما أن الصدقة دليل وبرهان على قوة إِيمَان صاحبها.

5- وصبر العبد على طاعة الله وما يصيبه من الفتن والمكاره يَكُون سببا لزيادة نور بصيرته. فيصبر على ما أصابه الله بِهِ لإِيمَانه بذلك.

6- وكل النَّاس يسعى لنفسه. فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعقتها من النَّار يَوْم الْقِيَامَة، ومن النَّاس من يبيعها للشيطان وهوى النفس فيهلكها يَوْم الْقِيَامَة، وربما تعجل له العقوبة في الدنيا فنسأل الله العافية.

الحَدِيث الرابع والعشرون

عَنْ أَبِي ذرٍّ الغِفَارْي ﷺ عَن النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيمَا يَرْوِيه عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: (يَا عِبَادِيْ إِنِّيْ حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِيْ وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلا تَظَالَمُوْا، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُوْنِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُوْنِيْ أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِيْ إِنَّكُمْ تُخْطِئُوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا فَاسْتَغْفِرُوْنِيْ أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِيْ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوْا ضَرِّيْ فَتَضُرُّوْنِيْ وَلَنْ

تَبْلُغُوْا نَفْعِيْ فَتَنْفَعُوْنِيْ، يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِد مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِيْ مُلْكِيْ شَيْئًا.

يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِد مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِيْ شَيْئًا، يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوْا فِيْ صَعِيد وَاحِد فَسَأَلُوْنِيْ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِد مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِيْ إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ، يَا عِبَادِيْ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالكُمْ أُحْصِيْهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيْكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُوْمَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ) رواه مُسْلِم.

الشرح:

1- يُفِيدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ القدسي المشتمل على فوائد عظيمة في أصول الدِّين وفروعه وآدابه بأن الله سبحانه حرم الظلم على نفسه تفضلا منه وإحسانا إلى عباده وجعل الظلم محرما بين خلقه فلا يظلم أحدٌ أحدًا.

2- وأن الخلق كلهم ضالون عن طريق الحق إلا بهداية الله وتوفيقه. ومن سأل الله وفقه وهداه.

3- وأن الخلق فقراء إلى الله محتاجون إليه ومن سأل الله قضى حاجته وكفاه.

4- وأنهم يذنبون بالليل والنهار والله تعالى يستر ويتجاوز عند سؤال العبد المغفرة.

5- وأنهم لا يَسْتَطِيعون مهما حاولوا بأقوالهم وأفعالهم أن يضروا الله بشيء أو ينفعوه.

6- وأنهم لو كانوا على أتقى قلب رجل وَاحِد أو على أفجر قلب رجل وَاحِد ما زادت تقواهم في مُلك الله، ولا نقص فجورهم من ملكه شَيْئًا لأنهم ضعفاء فقراء إلى الله محتاجون إليه في كل حال وزمان ومكان.

7- وأنهم لو قاموا في مقام وَاحِد يسألون الله فأعطى كل وَاحِد ما سأل ما نقص ذلك مما عند الله شَيْئًا لأن خزائنه سبحانه ملأى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار.

8- وأن الله يحفظ جميع أَعْمَال الْعِبَاد ويحصيها لهم وعليهم ثم يوفيهم إياها يَوْم الْقِيَامَة فمن وجد جزاء عمله خيرا فليحمد الله على توفيقه لطاعته ومن وجد جزاء عمله شَيْئًا غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه الأمارة بالسوء التي قادته إلى الخسران نعوذ بِاللهِ من ذلك.

الحَدِيث الخامس والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ أَيضًا أَنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصحَابِ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالوا للنَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُول الله: ذَهَبَ أَهلُ الدثورِ بِالأُجورِ، يُصَلُّوْنَ كَمَا نُصَلِّيْ، وَيَصُوْمُوْنَ كَمَا نَصُوْمُ، وَيَتَصَدَّقُوْنَ بفُضُوْلِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: (أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُوْنَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيْحَةٍ صَدَقَة. وَكُلِّ تَكبِيرة صَدَقَةً وَكُلِّ تَحْمَيْدَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَهْلِيْلَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بالِمَعْرُوْفٍ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ وَفِيْ بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا: يَا رَسُول اللهِ أَيَأْتِيْ أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُون لَهُ فِيْهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِيْ حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الحَلالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ) رواه مُسْلِم.

الشرح:

1- يُرْشِدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ أن ناسا من فقراء أصحاب النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما رأوا الأَغْنِيَاء من الصحابة يتصدقون بفضول أمواله وهم مع ذلك يصلون ويصومون كما يصلى هَؤُلَاءِ ويصومون فساءهم ذلك لعجزهم عن الصدقة وسَبْقِ هَؤُلَاءِ فَشَكُوا إلى الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبرهم أن الصدقة ليست محصورة في المال بل تَكُون بالأَعْمَال الصالحة.

2- ومن ذلك ذكر الله من التسبيح والتحميد والتهليل والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفي مواقعة الرجل زوجته صدقة لما في ذلك من المصالح الدِّينية والدنيوية كغض البصر وكسر الشهوة عن النظر والزنى وحصول النسل الَّذِي به عمارة الدنيا وتكثير الأمة يَوْم الْقِيَامَة لحث الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ذلك وينفع الولد والديه عند الحاجة في الدنيا والدُّعَاء والقرب لهما بما ينفعهما في الْآخِرة.

3- وأن من تصدق بالأموال مع الأَعْمَال الصالحة فإن ذلك من فضل الله عَلَيْهِ **{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}**.

الحَدِيث السادس والعشرين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاس عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلُّ يَومٍ تَطْلُعُ فِيْهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِيْنُ الرَّجُلَ في دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُ لَهُ عَلَيْهَا أَو تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيْهَا إِلَى الصَلَاة صَدَقَةٌ، وَتُمِيْطُ الأَذى عَنِ الطَّرِيْقِ صَدَقَةٌ" متفق عليه.

الشرح:

1- يُخْبِرنَا النَّبِيّ الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أن على كل عضو من أعضاء الإِنْسَان صدقة كل يوم، يشكر الله ويحمده حيث ركب فيه هذه الأعضاء وسوى خلقها ظاهرا وباطنا ولو شاء لسلبها القدرة فلا يَسْتَطِيع الإِنْسَان الحركة فلا يقوم بأَعْمَاله الدِّينية ولا الدنيوية.

2- فإبقائها ودوامها ودوام قوتها يوجب الشكر من العبد بالتصدق بسبب دوام هذه النعمة.

3- وأن كل عمل من أَعْمَال الْخَيْر كالصلح بين النَّاس، والحكم بينهم بالعدل وإفشاء السَّلَام وطيب الكلام ومساعدة المحتاج إلى المساعدة والنصح للمُسْلِمين بالأقوال والأفعال كل وَاحِد من هذه الأمور فيه صدقة.

الحَدِيث السابع والعشرين

عن النواس بن سمعان ﷺ عن النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاس" رواه مُسْلِم. وعن وابصة بن معبد ﷺ: **"قَالَ أَتَيْتُ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ البِرّ؟ " قُلْتُ نَعَمْ، قَالَ: "البِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ القَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاس وَأَفْتُوكَ"**. حَدِيث حسن رويناه من مسند الإمامين أحمد بن حنبل والدارمي بإسناد حسن.

الشرح:

1- في هذين الحَدِيثين يُخْبِرنَا النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن البر في حسن الخلق وأن خير النَّاس أحسنهم أخلاقا لما في حسن الخلق من المصالح العامة لكل فرد ومجتمع وكل صغير وكبير وذكر وأنثى.

2- ومن حسن الخلق الْإِحْسَان إلى النَّاس وكف الأذى عنهم والتبسط معهم بلين الكلام والصبر على أذاهم مع كل أحد بلين الكلام والحلم وعدم الغضب.

3- وأن البر ما سكن إليه القلب والنفس.

4- وأن الإثم له علامتان:

- الأولى ما حاك في صدرك وتردد في نفسك ولم يطمئن قلبك إلى حله والإقدام على فعله.
- والعلامة الثانية أن تكره أن يظهر ويستبين عملك لهذا الإثم خشية أن تذم وتلام على فعله واعتقادك لحله.

5- وإن أفتاك العلماء فلا تأخذ بفتواهم ما دامت علامة الشبهة تتردد في نفسك؛ فإن الفتوى لا تزيل الشبهة ما دامت الشبهة صحيحة.

الحَدِيث الثامن والعشرون

عَن أَبِي نَجِيحٍ العربَاضِ بنِ سَارِيَةَ ﷺ قَالَ: وَعَظَنا رَسُول اللهِ مَوعِظَةً وَجِلَت مِنهَا القُلُوبُ وَذَرَفَت مِنهَا العُيون. فَقُلْنَا: يَا رَسُول اللهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوصِنَا، قَالَ: (أُوْصِيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالسَّمعِ وَالطَّاعَة وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيكُمْ بِسُنَّتِيْ وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فإنَّ كلّ مُحدثةٍ بدعة، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ) رواه أبو داود والترمذي وقال حَدِيث حسن صحيح.

الشرح:

1- فِي هَذَا الْحَدِيثِ أن الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعظ يوما أصحابه موعظة سالت منها الدموع من العيون وخافت منها القلوب خوفا شديدا لشدة تأثيرها في النفوس ولما حاك في صدورهم من أنها موعظة مودع منه لأهل الدنيا فطلبوا منه الزيادة في الوصية فأوصاهم بتقوى الله عَزَّ وَجَلَّ التي هي وصية الله الأولين والْآخِرين.

2- وأن يسمعوا ويطيعوا لولاة الأمور الشرعيين.

3- وأن يتمسكوا بسنته وسنة الخلفاء الراشدين.

4- وأن يبالغوا في التمسك بها بكل ممكن وبكل سبب.

5- وأن لا يتبعوا آراء أهل البدع والأهواء والمقاصد الفاسدة فإن من اتبع هَؤُلَاءِ فقد ضل وخسر.

الحَدِيث التاسع والعشرون

عَن مُعَاذ بن جَبَلٍ ﷺ قَالَ: قُلتُ يَا رَسُول الله أَخبِرنِي بِعَمَلٍ يَدْخُلني الجَنَّةَ وَيُبَاعدني منِ النَّار قَالَ: (لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيْمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيْرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: تَعْبُد اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيْمُ الصَلَاة، وَتُؤتِي الزَكَاة، وَتَصُومُ رَمَضَان، وَتَحُجُّ الْبَيْت. ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْر: الصَّوْم جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيْئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّار، وَصَلَاة الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلا: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ: (يَعْلَمُونْ) (السجدة: 16-17) **ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُول اللهِ، قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَام وَعَمُودُهُ الصَلَاة وَذروَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخبِرُكَ بِملاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُول اللهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا. قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا**

لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ. وَهَلْ يَكُبُّ النَّاس فِي النَّار عَلَى وُجُوهِهِمْ أَو قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ) رواه الترمذي وقال حَدِيث حسن صحيح.

الشرح:

1- يُرْشِدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ إلى أن الْعَمَل الَّذِي يُنْجِي من النَّار ويُدْخِل الجنة هو عِبَادَة الله وحده دون من سواه مع القيام بما فرض الله على العبد من صَلَاة وزَكَاة وصوم وحج.

2- وأن الجامع لوجوه الْخَيْر صدقة التطوع والصَّوْم والتهجد في جوف الليل.

3- وأن رأس الأمر الإِسْلَام وعموده الصَلَاة، وأعلاه الجهاد في سبيل إعلاءً لكلمة الله.

4- وأن ملاك ذلك كله بأن يمسك الإِنْسَان عن الكلام الَّذِي يفسد هذه الأَعْمَال إذا عملها.

5- فليحذر كل مُسْلِم إذا عمل أَعْمَالا صالحة أن يطلق لسانه بما ينفعها أو يبطلها فيَكُون من أصحاب النَّار نعوذ بِاللهِ منها.

الحَدِيث الثلاثون

عَنْ أَبِيْ ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيّ جُرثُوم بنِ نَاشِرٍ ﷺ عَن رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلا تَعْتَدُوهَا وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلا تَبْحَثُوا عَنْهَا) حَدِيث حسن رواه الدارقطني وغيره.

الشرح:

1- يُرْشِدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ بأن الله سبحانه وتعالى فرض علينا فرائض وألزمنا القيام بها والمحافظة عليها فلا نخالف أوامر الله فنَتْرُكها أو نتهاون بها فندخل عليها النقص والخلل فلا نؤديها كاملة.

2- وأن الله سبحانه حد حدودا وأمرنا بأن لا نتجاوزها ونتعداها إلى ما لا يحل ولا يجوز لنا ارتكابه.

3- وحرم علينا أشياء فلا يجوز لنا تناولها ولا القرب منها.

4- وسكت عن أشياء فلم يذكر لها حكما في حل ولا حرمة لا نسيان لبيان أَحْكَامها.

5- فربنا سبحانه لا يضل ولا ينسى فلا يُبحث عن حكمها لأن الله سبحانه حكيم عليم يضع الأشياء بمواضعها الصالحة لها، **{لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ}** فلا يترك شَيْئًا إلا لحكمة.

الحَدِيث الحادي والثلاثون

عَنْ أَبِي العَباس سَعدِ بنِ سَهلٍ السَّاعِدي ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُول الله: دُلَّني عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلتُهُ أَحَبَّني اللهُ، وَأَحبَّني النَّاس؟ فَقَالَ: (ازهَد في الدُّنيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وازهَد فيمَا عِندَ النَّاس يُحِبُّكَ النَّاس) رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة.

الشرح:

1- جاء رجل إلى رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يطلب منه أن يرشده إلى عمل إذا عمله يَكُون سببا لمحبة الله له ومحبة النَّاس، فأرشده النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عمل جامع شامل يسبب له محبة الله ومحبة النَّاس. فقال له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ازهد في الدنيا". أي فلا تطلب منها إلا ما تحتاجه وتترك الفاضل. وما لا ينفع في الْآخِرة وتتورع مما قد يَكُون فيه ضرر في دينك وازهد في الدنيا التي يتعاطاها النَّاس.

2- فإذا صار بينك وَبَيْنَ أحد منهم حق أو عقد من العقود فكن كما ورد في الحَدِيث" رحم الله امرءًا سمحا إذا باع، سمحا إذا اشترى، سمحا إذا قضى، سمحا إذا اقتضى" لتَكُون محبوبا عند النَّاس ومرحوما عند الله.

الحَدِيث الثاني والثلاثون

عنْ أَبِي سَعِيد سَعدِ بنِ مَالِك بنِ سِنَانٍ الخُدريّ ﷺ أَنَّ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ) حَدِيث حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ، وَالدَّارَقطْنِيّ وَغَيْرُهُمَا.

الشرح:

1- يُخْبِرنَا ويأمرنا النَّبِيّ الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمصالح عامة، وهي أنه لا ضرر ولا ضرار.

2- وينبني على ذلك كثير من العقود والمنافع العامة.

3- فيَجِبُ عَلَى كل إِنْسَان أن لا يضر بأخيه الْمُسْلِم سواء في نفسه أو ماله أو ولده. وسواء ظاهرا أو باطنا، بل عَلَيْهِ أن يسعى في نفع الْغَيْر إذا لم يلحقه ضرر بسبب نفعه.

4- وإن من لحقه ضرر من أحد فلا يجازيه بأَكْبَر مما ضره به **{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ}** وإن صبر على ما أصابه من الضرر من الْغَيْر وعفا عنه فسيجد ثواب صبره وعفوه عند الله: **{وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ} {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ على الله}**.

الحَدِيث الثالث والثلاثون

عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَوْ يُعْطَى النَّاس بِدعوَاهُمْ لادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَومٍ وَدِمَاءهُمْ، وَلَكِنِ البَيِّنَةُ عَلَى المُدَّعِي، وَاليَمينُ عَلَى مَن أَنكَر" حَدِيث حسن رواه البيهقي هكذا بعضه في الصحيحين.

الشرح:

1- يُخْبِرنَا النَّبِيّ الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لو أن كل وَاحِد من النَّاس أُعْطِيَ ما يدعيه ويهواه لتوصل بعض النَّاس إلى أن يدعي أن مال فلان له. والْآخِر يدعي أن فلانا قتل ابنه عمدا ليقاد به فيختل النظام، ويغلب القوي الضعيف. وتحل الفوضى والفتن.

2- ولكن من حكمة الشرع بأن جعل البينة على مدعي الحق لأنه يدعي خلاف الظاهر. وأن على المنكر اليمين لأن الأصل براءة الذمة ليستتب الأمن وتحفظ الحقوق والنفوس.

الحَدِيث الرابع والثلاثون

عَنْ أَبِي سَعِيد الخُدريّ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: (مَن رَأى مِنكُم مُنكَرًا فَليُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَستَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَستَطِعْ فَبِقَلبِه وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَان) رواه مُسْلِم.

الشرح:

1- يُفِيدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ فائدة عامة نافعة لمن قام بها، ضارة لمن لم يعمل بها، وهي أن كل إِنْسَان إذا علم منكرا فيجب عَلَيْهِ إزالته على حسب استطاعته.

2- فإن قوي على أعلى مراتب وهي إزالة المنكر باليد فليفعل سواء حقيقة أو بيد غيره بأمره، ومن عجز عن ذلك فليغيره بلسانه بأن ينهى مرتكبه ويبين له ضرره ويرشده إلى الْخَيْر بدل هذا الشر فإن عجز عن هذه المرتبة فليغيره بقلبه بأن يكره هذا المنكر وصاحبه على فعله، ولو قدر على إزالته باليد أو باللسان لأزاله.

3- والتغيير بالقلب أضعف مراتب الإِيمَان في تغيير المنكر لأنه لا يتعدى نفعه إلى غير صاحبه.

4- فهذه المراتب الثلاث لا تسقط إحداها عن أحد، ولا عذر لمن اعتذر عن أقلها وهو الإنكار بالقلب.

الحَدِيث الخامس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لاَ تَحَاسَدوا، وَلاَ تَنَاجَشوا، وَلاَ تَبَاغَضوا، وَلاَ تَدَابَروا، وَلاَ يَبِع بَعضُكُم عَلَى بَيعِ بَعضٍ، وَكونوا عِبَادَ اللهِ إِخوَانًا، الْمُسْلِم أَخو الْمُسْلِم، لاَ يَظلِمهُ، وَلاَ يَخذُلُهُ، وَلا يكْذِبُهُ، وَلا يَحْقِرُهُ، التَّقوَى هَاهُنَا – وَيُشيرُ إِلَى صَدرِهِ ثَلاَثَ مَراتٍ – بِحَسْبِ امرئ مِن الشَّر أَن يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِم، كُلُّ الْمُسْلِم عَلَى الْمُسْلِم حَرَام دَمُهُ وَمَالُه وَعِرضُه) رواه مُسْلِم.

الشرح:

1- يرشدنا النَّبِيّ الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إلى ما يجب علينا معشر الْمُسْلِمِينَ بأن نكون متحابين متآلفين متعاملين فيما بيننا معاملة حسنة شرعية تهدينا إلى مكارم الْأَخْلَاق وتبعدنا عن مساوئها وتذهب عن قلوبنا البغضاء وتجعل معاملة بعضنا لبعض معاملة سامية خالية من الحسد والظلم والغش وغير ذلك مما يستجلب الأذى والتفرق؛ لأن أذية الْمُسْلِم لأخيه حرام سواء بمال أو بمعاملة أو يد أو لسان.

2- كل الْمُسْلِم على الْمُسْلِم حرام دمه وماله وعرضه.

3- وإنما العز والشرف بالتقوى.

الحَدِيث السادس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيرَة ﷺ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤمِن كُربَةً مِن كُرَبِ الدُّنيَا نَفَّسَ اللهُ عَنهُ كُربَةً مِنْ كرَبِ يَوْم الْقِيَامَة، وَمَنْ يَسَّرَ على مُعسرٍ يَسَّرَ الله عَلَيْهِ في الدُّنيَا والْآخِرة، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله في الدُّنيَا وَالْآخِرة، وَاللهُ في عَونِ العَبدِ مَا كَانَ العَبدُ في عَونِ أخيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلتَمِسُ فيهِ عِلمًا سَهَّلَ اللهُ لهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا

اجتَمَعَ قَومٌ في بَيتٍ مِنْ بيوتِ اللهِ يَتلونَ كِتابِ اللهِ وَيتَدارَسونهَ بَينَهُم إلا نَزَلَتْ عَلَيهُم السَّكينَة وَغَشيَتهم الرَّحمَة وحَفَتهُمُ المَلائِكة وَذَكَرهُم اللهُ فيمَن عِندَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ) رواه مُسْلِم.

الشرح:

1- يُفِيدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ الشريف أن من فرَّج كربة عن مُسْلِم أو سهل أمرا متعسرا عَلَيْهِ أو ستر عَلَيْهِ هفوة أو زلة لم يعرف بها فَإِنَّ اللهَ يجازيه من جنس أَعْمَاله التي نفع بها.

2- وإن الله تعالى يعين العبد بتوفيقه في دنياه وآخرته حينما يساعد أخاه الْمُسْلِم على أموره الشاقة عليه.

3- وأن من سلك طريقا حسيا كالمشي إلى مجالس الذكر أو مجالس العلماء المحققين العاملين بعلمهم يريد التعلم وسلك الطريق المعنوي المؤدي إلى حصول هذا العلم كمذاكراته ومطالعته وتفكيره وتفهمه لما يلقى عَلَيْهِ من العلوم النافعة وغير ذلك، فمن سلك هذا الطريق بنية صالحة صادقة وفقه الله للعلم النافع الْمُؤَدِّي إلى الجنة.

4- وأن المجتمعين في بيت من بيوت الله لتلاوة القُرْآن العزيز ومدارسته يعطيهم الله من الطمأنينة وشمول الرحمة وحضور الملائكة والثناء عليهم من الله في الملأ الأعلى.

5- وأن الشرف كل الشرف بالأَعْمَال الصالحة لا بالأنساب والأحساب.

الحَدِيث السابع والثلاثون

عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْمَا يَرْوِيْهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ؛ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعمائَةِ ضِعْفٍ إِلىَ أَضْعَاف كَثِيْرَةٍ. وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدةً) رواه البخاري ومُسْلِم.

الشرح:

1- فِي هَذَا الْحَدِيثِ القدسي البشرى العظيمة للمُسْلِمين حيث إنَّ من همَّ بحسنة فلم يعملها يكتبها الله عنده حسنة كاملة.

2- وإن هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى أضعاف كثيرة.

3- وإن هم بسيئة فلم يعملها من أجل خوف الله وعقابه كتبها الله له حسنة لعدم إقدامه عليها.

4- وإن عملها كتبها الله تعالى سيئة وَاحِدة.

5- فانظر يا آخى الْمُسْلِم وفقك الله إلى كل خير... إلى فضل الله على عباده حيث إن الله سبحانه يعطي لمن يعمل الحسنات هذا الفضل العظيم المضاعف مؤَكِّدًا سبحانه بأنه محفوظ عنده لصاحبه.

6- والسيئة إذا فعلت أكدها بأنها تكتب وَاحِدة فقط، ولم يؤكدها بكاملة ولا عنده لعدم الاعتناء بها، فلله الحمد على نعمه التي لا تحصى ولا تعد **{وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا}**.

الحَدِيث الثامن والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِيْ بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ. ولايَزَالُ عَبْدِيْ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِيْ بِهَا. وَلَئِنْ سَأَلَنِيْ لأُعطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِيْ لأُعِيْذَنَّهُ) رواه البخاري.

الشرح:

1- فِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرنَا النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الله سبحانه وتعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب أي من كان عدوًا لأوليائي فليعلم أني محارب له حيث كان محاربا لي بمعاداته أوليائي.

2- وأن الله جل وعلا أحب ما يَكُون إليه العبد بأن يقوم بما فرض الله عَلَيْهِ من الصلوات الخمس وغيرها.

3- وأن من جمع بين القيام بالفرائض والتقرب إلى الله بالنوافل فَإِنَّ اللهَ يحبه.

4- ومن آثار محبته له أن يَكُون حافظا لسمعه وبصره وبطش يده وسَيْره برجله من الشَّيْطَان أن يغويه فيمد جوارحه إلى المعاصي وقلبه إلى محبتها.

الحَدِيث التاسع والثلاثون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال: (إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ). حَدِيث حسن رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما.

الشرح:

1- فِي هَذَا الْحَدِيثِ البُشْرَى العظيمة لأمة مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث إن الله سبحانه وتعالى رفع إثم الخطأ الَّذِي صادف غير ما يريد الإِنْسَان مما فيه إثم.

2- وإثم النسيان بعد الذكر.

3- وإثم ما سَيُكْرَه عَلَيْهِ العبد وهو لا يَسْتَطِيع المخرج من هذا الإكراه فلا يؤاخذه الله بهذه الأمور الثلاثة.

4- وهذا من لطف الله ورحمته بعباده بأن جعل الدِّين يسيرا ليس فيه عسر: **{وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّين مِنْ حَرَجٍ}**.

الحَدِيث الأربعون

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبَيَّ فَقَالَ: (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيْلٍ) وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُول: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ. وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. رواه البخاري.

الشرح:

1- يُوْصِينَا النَّبِيّ الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوصية عظيمة بأن يَكُون الإِنْسَان في هذه الدنيا كالغريب أو عابر السبيل الَّذِي لا يرغب الإقامة في غير بلده.

2- وجاء النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا التشبيه الرائع الدافع والحافز لكل عاقل مؤمن بأن لا يركن إلى الدنيا ولا يتعلق منها إلا بقدر ما يتعلق به المسافر أو الغريب عن غير وطنه.

3- والراوي عَبْد اللهِ بن عمر يرشدنا إلى معنى الحَدِيث اغتنام الأَعْمَال الصالحة في صحة الإِنْسَان قبل أن يحوله بينه وَبَيْنَ الأَعْمَال الصالحة المرض أو العجز، وفي الحياة قبل أن يحول بينه وَبَيْنَها الموت.

الحَدِيث الحادي والأربعون

عَنْ أَبِيْ مُحَمَّد عَبْد اللهِ بِنِ عمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُون هَواهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ" حَدِيث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

الشرح:

1- يُفِيدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ أن كل إِنْسَان لا يؤمن حتى يحب ما جاء به الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويعمل به ويكره ما نهى عنه ويجتنبه.

2- وأنه لا يعمل أي عمل من الأَعْمَال حتى يعرضه على الكتاب وسنة رَسُوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن وافق الكتاب والسنة فعله وإن كان فيهما ما ينهى عنه أو ينفيه اجتنبه وأعرض عنه.

3- وهذا هو حقيقة مَن كان هواه تبعا لما جاء به مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **{وَمَا آتَاكُمُ الرَسُول فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}**.

الحَدِيث الثاني والأربعون

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُول اللهِ يَقُول: قَالَ اللهُ تَعَالَى: "يَا ابْنَ آَدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوتَنِيْ وَرَجَوتَنِيْ غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلا أُبَالِيْ، يَا ابْنَ آَدَمَ لَو بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ استَغْفَرْتَنِيْ غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آَدَمَ إِنَّكَ لَو أَتَيْتَنِيْ بِقِرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيْتَنِيْ لَا تُشْرِكُ بِيْ شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقِرَابِهَا مَغفِرَةً" رواه الترمذي وقال حَدِيث صحيح.

الشرح:

1- هذا الحَدِيث يتضمن بشرى للمُسْلِمين حيث إنه دل على سعة رحمة الله وكرمه وجوده وفضله على عباده بأن من أذنبَ ذنوبا عظيمة ثم سأل الله سبحانه وتعالى ورجاه ولم يقنط من رحمته فَإِنَّ اللهَ تعالى يغفر ذنوبه ولو بلغت ما بلغت إذا استغفر الله وهو لا يشرك بِاللهِ شَيْئًا **{إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}**.

2- **{يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}**.

الحَدِيث الثالث والأربعون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ» متفق عليه.

الشرح:

1- يُرْشِدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ بأن من مات وخلف مالا وورثة أنه يوفي لأصحاب الفروض فروضهم كاملة، وهم من يرث بتقدير من كتاب الله وما بقى من المال عن الفروض فهو من حق أقرب رجل ذكر من الميت، وهو العاصب الوارث بلا تقدير.

2- وهذا من لطف الله وعدله ورحمته بعباده بأن جعل لكل وارث حقا معلوما بينا واضحا حسما للنزاع والشقاق، وانتشار الفوضى بتغلب القوي على الضعيف والكبير على الصغير.

3- وذلك لحفظ الحقوق، واستتباب الأمن لكل صاحب حق على حقه.

الحَدِيث الرابع والأربعون

عن عائشة ﵂ عن النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ الرَّضَاعَةَ تُحَرِّمُ مَا يَحْرُمُ مِنَ الوِلاَدَةِ**». متفق عليه.

الشرح:

1- يُفِيدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ بقاعدة عامة شاملة لأَحْكَام الرضاع، وهو أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب سواء من قبل الزوجة أو من قبل الزوج.

2- فكل ما يحرم على الإِنْسَان من قراباته من النسب بأن يتزوجها كأخته وخالته وعمته، فحرام عَلَيْهِ أن يتزوج بِهَؤُلَاءِ إذا كانت قرابتهن بالرضاع.

3- وكذلك الزوجة يحرم عليها أن تتزوج بولدها وأخيها وعمها وخالها، فكذلك حرام عليها أن تتزوج بِهَؤُلَاءِ إذا كانوا من الرضاع.

الحَدِيث الخامس والأربعون

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْد اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُول عَامَ الفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الخَمْرِ، وَالمَيْتَةِ وَالخِنْزِيرِ وَالأَصْنَامِ»، فَقِيلَ: يَا رَسُول اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ المَيْتَةِ، فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاس؟ فَقَالَ: «لاَ، هُوَ حَرَامٌ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُود إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ» متفق عليه.

الشرح:

1- يُفِيدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ أن كل ما كان محرما أكله فإنه محرم الانتفاع به مطلقا، سواء متصلا أو ممتزجا بما هو حلال كالجلود، أو منفصلا كالاستصباح به، وأنه مهما غير من حالته فثمنه حرام.

2- وأن كل وسيلة إلى الحرام حرام محرم استعمالها.

3- وأن جميع الحيل لا تغير الحقائق إذا كانت باطلة.

الحَدِيث السادس والأربعون

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ [ص:162] **إِلَى اليَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا، فَقَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: البِتْعُ وَالمِزْرُ، فَقُلْتُ لِأَبِي بُرْدَةَ: مَا البِتْعُ؟ قَالَ: نَبِيذُ العَسَلِ، وَالمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ، فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»** رواه البخاري.

الشرح:

1- يُخْبِرنَا ويُرْشِدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ بأن كل ما يصنع للشرب وهو مسكر فهو حرامٌ شربه قليله وكثيره، حرامٌ استعماله حرام بيعه وتعاطيه من أي نوع كان، وبأي اسم سُمِّيَ، أعاذنا الله من ذلك.

2- وأن من ولي على منطقة من مناطق البلاد عَلَيْهِ أن يسأل عن ما يخفى عَلَيْهِ من شؤون أهلها، وما يصنع في تلك البلاد من المنتوجات ليَكُون على بصيرة من الحكم فيها ليجتنب الخطأ ويعمل بالصواب، وفقنا الله وكل مسؤول للصواب.

الحَدِيث السابع والأربعون

عن المقدام بن معد يكرب ﷺ قال: سمعت رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: **"مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ"**. رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي: حَدِيث حسن.

الشرح:

1- يرشدنا النَّبِيّ الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أصل من أصول الطب، وهي الوقاية التي يقي بها الإِنْسَان صحته، وهي التقليل من الأكل، بل يأكل بقدر ما يسد رمقه ويقويه على أَعْمَاله اللازمة.

2- وإن شر وعاء مليء هو البطن لما ينتج عن الشبع من الأمراض الفتاكة التي لا تحصى عاجلا أو آجلا باطنا أو ظاهرا.

3- ثم إن الرَسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إذا كان الإِنْسَان لا بد له من الشبع، فليجعل الأكل بمقدار الثلث، والثلث الْآخَر للشرب، والثلث لِلنَّفَس حتى لا يحصل عَلَيْهِ ضيق وضرر، وكسل عن تأدية ما أوجب الله عَلَيْهِ في أمر دينه أو دنياه **{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}**.

4- فعلى الإِنْسَان أن يتأدب بالْآدَاب الشرعية، ويمتثل أمر الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن يحافظ على صحته، فإنه كما قيل: الوقاية خير من العلاج، وكما قيل: المعدة بيت الداء.

الحَدِيث الثامن والأربعون

عَنْ عَبْد اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: " أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ الْأَرْبَعِ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ" متفق عليه.

الشرح:

1- يحذرنا النَّبِيّ الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التخلق بهذه الخصال الأربع (الْكَذِب، وخُلْفِ الوعد، والغدر، والْفَجْر في الخصومة)، لما يحصل مِن بعض الْمُسْلِمِينَ مِن ارتكاب شيء منها لأن من ارتكب وَاحِدة كان فيه شعبة من النفاق وإن أَلَمَّ بها جميعا كان منافقا خالصا.

2- فليحذر الْمُسْلِمُونَ من التخلق بهذه الْأَخْلَاق الفاسدة التي هي فساد للفرد وللمجتمع، ومن ذلك أنها تُذْهِب الثقة ممن اتصف بهذه الصفات، ويتأسى به غيره حتى تَسْرِي في النَّاس، فلا يستقيم لهم أمر لعدم ثقة بعضهم ببعض.

3- فعلينا معشر الْمُسْلِمِينَ أن نبتعد عن هذه الخصال، ونتأدب بالْآدَاب الجميلة والْأَخْلَاق الفاضلة لنكون قدوة حسنة بعضنا لبعض وللنشء الجديد من أولادنا.

الحَدِيث التاسع والأربعون

عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُول: إِنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: "لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا" رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم، وقال الترمذي حسن صحيح.

الشرح:

1- يُرْشِدُنَا هَذَا الْحَدِيثُ إلى أن نتوكل على الله تعالى في جميع أمورنا.

2- وحقيقة التوكل هي الاعتماد على الله عَزَّ وَجَلَّ في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والدِّين فإنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع إلا هو سبحانه وتعالى.

3- وإن على الإِنْسَان فعل الأسباب التي تستجلب له المنافع وتدفع عنه المضار مع التوكل على الله **{وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}، {وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}**.

الحَدِيث الخمسون

عَنْ عَبْد اللهِ بْنِ بُسْرٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُول اللهِ إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَام قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ. أخرجه الإمام أحمد مختصرا بهذا اللفظ.

(تنبيه): السائل يريد عملا غير الفرائض ولم يرد الاكتفاء به عن الفرائض والواجبات، بل يريد زيادة الْعَمَل مع أداء الفرائض.

الشرح:

1- فِي هَذَا الْحَدِيثِ أن رجلا من الصحابة الكرام طلب من الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدله على أمر سهل جامع شامل لخصال الْخَيْر، فأرشده الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ذكر الله، فقال: "لا يزال لسانك رطبا، أي غضا من ذكر الله" تديم تكراره آناء الليل والنهار، فاختاره له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخفته وسهولته عَلَيْهِ ومضاعفة أجره ومنافعه العظيمة التي لا تعد ومرجعها القُرْآن العزيز والأحاديث الكثيرة التي جاءت بفضله ومنافعه، ومن ذلك قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} {وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا**

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} {أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}. وقَال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيُكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ"**.

2- وقال عَلَيْهِ الصَلَاة والسَّلَام: **"كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ"**.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد عدد ما ذكره الذاكرون وعلى آله وصحابته أَجْمَعِينَ، والحمد لله رب العالمين، آمين.

رابعًا: التفسير

الدرس الأول

تفسير سورة الْفَاتِحَة

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّين (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)}

أي: أبتدئ بكل اسم لله تعالى، لأن لفظ "اسم" يعم جميع أَسْمَاء الله الْحُسْنَى؛ فيَكُون العبد مستعينا بربه، وبكل اسم من أسمائه على ما يناسبه من المطالب، وأجل ما يستعان به على عِبَادَة الله؛ وأجل ذلك الاستعانة على قراءة كلام الله، وتَفَهُّم معانيه، والاهتداء بهديه.

(الله) هو المألوه المستحق لإفراده بالمحبة والخوف والرجاء وأنواع الْعِبَادة كلها، لما اتصف به من صفات الكَمَال، وهي التي تدعو الخلق إلى عِبَادَته والتأله له.

{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كُلّ شَيْءٍ، وعمت كل مخلوق، وكتب الرحمة الكاملة للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله؛ فهَؤُلَاءِ لهم الرحمة المطلقة المتصلة بالسعادة الأبدية، ومن عداهم محروم من هذه الرحمة الكاملة؛ لأن الَّذِي دفع هذه الرحمة وأباها بتكذيبه للخبر، وتوليه عن الأمر، فلا يلومن إلا نفسه.

{الْحَمْدُ لِلَّهِ} الحمد هو الثناء على الله بصفات الكَمَال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، المشتملة على الحكمة التامة.

{رَبِّ الْعَالَمِينَ} الرب هو المربي جميع العالمين بكل أنواع التربية، فهو الَّذِي خلقهم ورزقهم وأنعم عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة، وهذه التربية العامة لجميع الخلق، برهم وفاجرهم، بل المكلفون منهم وغيرهم.

وأما التربية الخاصة لأنبيائه وأوليائه، فإنه مع ذلك يربي إِيمَانهم فيكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف والعوائق التي تحول بينهم وَبَيْنَ صلاحهم وسعادتهم الأبدية، وتيسيرهم لليسرى وحفظهم من جميع المكاره، وكما دل ذلك على انفراد الرب بالخلق والتدبير

والهداية وكَمَال الغنى، فإنه يدل على تمام فقر العالمين إليه بكل وجه واعتبار، فيسأله من في السماوات والأرض – بلسان المقال والحال – جميع حاجاتهم، ويفزعون إليه في مهماتهم.

{مَالِكِ يَوْمِ الدِّين} المالك هو من اتصف بالصفات العظيمة الكاملة التي يتحقق بها الملك، التي من آثارها أنه يأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، ويتصرف في العالم العلوي والسفلي التصرف التام المطلق بالأَحْكَام القدرية والأَحْكَام الشرعية، وأَحْكَام الجزاء، فلهذا أضاف ملكه ليوم الدِّين مع أنه المالك المطلق في الدنيا والْآخِرة؛ فإنه يَوْم الْقِيَامَة الَّذِي يدين الله فيه الْعِبَاد بأَعْمَالهم خيرها وشرها، ويرتب عليها جزاءها، وتشاهد الخليقة – من آثار ملكه وعظمته وسعته، وخضوع الخلائق كلها لعظمته وكبريائه، واستواء الخلق في ذلك اليوم على اختلاف طبقاتهم في نفوذ أَحْكَامه عليهم – ما يعرفون به كَمَال ملكه، وعظمة سلطانه.

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} أي: نخصك يا ربنا وحدك بالْعِبَادة والاستعانة، فلا نعبد غيرك، ولا نستعين بسواك؛ فالْعِبَادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأَعْمَال والأقوال، الظاهرة والباطنة، فهي القيام بعقائد الإِيمَان وأخلاقه وأَعْمَاله محبة لله وخضوعا له، والاستعانة هي الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة به في حصول ذلك، وهذا التزام من العبد بعبودية ربه، وطلب من ربه أن يعينه على القيام بذلك، وبذلك يتوسل إلى السعادة الأبدية والنجاة من جميع الشرور، فلا سبيل لذلك إلا بالقيام بعِبَادَة الله والاستعانة به، وعلم بذلك شدة افتقار العبد لعِبَادَة الله والاستعانة به.

{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} أي: دلنا وأرشدنا، ووفقنا للعلم بالحق والْعَمَل به، الَّذِي هو الصراط المستقيم، المعتدل الموصل إلى الله وإلى جنته وكرامته، وهذا يشمل الهداية إلى الصراط، وهي التوفيق للزوم دين الإِسْلَام، وترك ما سواه من الأديان الباطلة، ويشمل الهداية في الصراط وَقْت سلوكه علما وعملا؛ فهذا الدُّعَاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد، ولهذا أوجبه الله ويسره، وهذا الصراط هو طريق و **{صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}** بالنعمة التامة المتصلة بالسعادة الأبدية، وهم الأَنْبِيَاء والصديقون والشهداء والصالحون، **{غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ}** وهم الَّذِين عرفوا الحق وتركوه كالْيَهُود ونحوهم، **{وَلَا الضَّالِّينَ}** الَّذِين ضلوا عن الحق كالنَّصَارَى ونحوهم.

فهذه السورة على إيجازها قد جمعت علوما جمة، تضمنت أنواع التوحيد الثلَاثَة: توحيد الربوبية يؤخذ من قوله: **{رَبِّ الْعَالَمِينَ}** وتوحيد الألوهية من قوله: **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}** فهو المألوه بعِبَادَته والاستعانة به، وتوحيد الأَسْمَاء والصفات بأن يثبت لله صفات الكَمَال كلها التي أثبتها لنفسه، وأثبتها له رَسُوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد دل على ذلك إثبات الحمد لله؛ فإن الأَسْمَاء الْحُسْنَى والصفات العليا وأَحْكَامها كلها محامد ومدائح لله تعالى، وتضمنت إثبات الرسالة في قوله: **{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}** لأنه الطريق الَّذِي عَلَيْهِ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك فرع عن الإِيمَان بنبوته ورسالته، وتضمنت إثبات الجزاء، وأنه بالعدل، وذلك مأخوذ من قوله: **{مَالِكِ يَوْمِ الدِّين}**

وتضمنت إثبات مذهب أهل السنة والجماعة في القدر، وأن جميع الأشياء بقضاء الله وقدره، وأن العبد فاعل حقيقة، ليس مجبورا على أفعاله، وهذا يفهم من قوله: **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}** فلولا أن مشيئة العبد مضطر فيها إلى إعانة ربه وتوفيقه لم يسأل الاستعانة.

وتضمنت أصل الْخَيْر ومادته، وهو الإخلاص الكامل لله في قول العبد: إياك نعبد وإياك نستعين.

ولما كانت هذه السورة بهذه الْعَظَمَة والجلالة أوجبها الشارع على المكلفين في كل ركعة من صلاتهم فرضا ونفلا؛ وفيها تعليم الله لعباده كَيْف يحمدونه ويثنون عليه، ويمجدونه بمحامده، ثم يسألون ربهم جميع مطالبهم.

ففيها دليل على افتقارهم إلى ربهم في الأمرين: مفتقرين إليه في أن يملأ قلوبهم من محبته ومعرفته، ومفتقرين إليه في أن يقوم بمصالحهم يوفقهم لخدمته، والحمد لله رب العالمين.

الدرس الثاني

تفسير آية الكرسي

{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [البقرة: 255]

أخبر النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هذه الآية أعظم آيات القُرْآن على الإطلاق، وأنها تحفظ قارئها من الشياطين والشرور كلها، لما احتوت عَلَيْهِ من معاني التوحيد والْعَظَمَة، وسعة صفات الكَمَال لله تعالى؛ فأخبر أنه الله الَّذِي له جميع معاني الألوهية، وأنه لا يستحق الألوهية غيره، فألوهية غيره وعِبَادَة غيره باطلة ضارة في الحال والمآل؛ وعِبَادَته وحده لَا شَرِيكَ له هي الحق الموصلة إلى كل كَمَال؛ وأنه الحي كامل الحياة، فمن كَمَال حياته أنه السميع البصير القدير، المحيط علمه بكُلّ شَيْءٍ، الكامل من كل وجه.

ف**{الْحَيُّ}** يتضمن جميع الصفات الذاتية، و **{الْقَيُّومُ}** الَّذِي قام بنفسه، واستغنى عن جميع المخلوقات، وقام بها فأوجدها وأبقاها، وأمدها بكل ما تحتاج إليه في بقائها؛ ف **{الْقَيُّومُ}** يتضمن جميع صفات الأفعال، ولهذا ورد أن اسم الله الأعظم الَّذِي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى: **{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}** فإن هذين الاسمين الكريمين يَدْخُل فيهما جميع الكَمَالات الذاتية والفعلية.

ومن كَمَال حياته وقيوميته أنه **{لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ}** أي: نعاس، **{وَلَا نَوْمٌ}** لأنهما يعرضان للمخلوق الَّذِي يعتريه الضعف والعجز والانحلال، وينزه عنهما ذو الْعَظَمَة والكبرياء والجلال.

وأخبر أنه مالك لجميع ما في السماوات وما في الأرض، فكلهم عبيده ومماليكه، لا يخرج أحد منهم عن هذا الوصف اللازم؛ فهو المالك لجميع الممالك، وهو الَّذِي اتصف بصفات الملك الكامل، والتصرف التام النافذ، والسلطان والكبرياء.

ومن تمام ملكه أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه؛ فكل الوجهاء والشفعاء عبيد له، مماليك لا يقدمون على الشفاعة لأحد حتى يأذن لهم: **{قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}** [الزمر: 44]

ولا يشفعون إلا لمن ارتضاه الله، ولا يرضى إلا عمن قام بتوحيده واتباع رسله، فمن لم يتصف بهذا فَلَيْسَ له في الشفاعة نصيب، وأسعد النَّاس بشفاعة مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قال: «**لَا إِلَهَ إِلَّا الله خالصا من قلبه**».

ثم أخبر عن علمه الواسع المحيط، وأنه يعلم ما بين أيدي الخلائق من الأمور المستقبلة التي لا نهاية لها **{وَمَا خَلْفَهُمْ}** من الأمور الماضية التي لا حد لها، وأنه لا تخفى عَلَيْهِ خافية، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، **{وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}** [الأنعام: 59] وأن الخلق لا يحيط أحد منهم بشيء من علم الله، ولا معلوماته إلا بما شاء منهما، وهو ما أطلعهم عَلَيْهِ من الأمور الشرعية والقدرية، وهو جزء يسير جدا بالنسبة إلى علم الباري، تضمحل العلوم كلها في علم الباري ومعلوماته، كما قال أعلم المخلوقات، وهم الرُّسُل والملائكة: **{سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا}**

ثم أخبر عن عظمته وجلاله، وأن كرسيه وسع السماوات والأرض، وأنه قد حفظهما بما فيهما من العوالم بالأسباب والنظامات التي جعلها الله في مخلوقاته مع ذلك فلا يؤوده – أي: يثقله – حفظهما، لكَمَال عظمته وقوة اقتداره وسعة حكمته في أَحْكَامه.

{وَهُوَ الْعَلِيُّ} بذاته على جميع مخلوقاته، فهو الرفيع الَّذِي باين جميع مخلوقاته؛ وهو العلي بعظمة صفاته، الَّذِي له كل صفة كَمَال، ومن تلك الصفات أكملها ومنتهاها، وَهُوَ الْعَلِيُّ الَّذِي قهر جميع المخلوقات، ودانت له كل الموجودات، وخضعت له الصعاب، وذلت له الرقاب.

{الْعَظِيمُ} الجامع لجميع صفات الْعَظَمَة والكبرياء والمجد، الَّذِي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح، ويعرف العارفون أن عظمة كل موجود – وإن جلت عن الصفة – فإنها مضمحلة في جانب عظمة العلي العظيم، فتبارك الله ذو الجلال والإكرام.

فآية احتوت على هذه المعاني التي هي أجل المعاني وأفرضها على الْعِبَاد، يحق أن تَكُون أعظم آيات القُرْآن، ويحق لمن قرأها متدبرا متفقها أن يمتلئ قلبه أن اليقين والعرفان والإِيمَان، وأن يَكُون بذلك محفوظا من شرور الشَّيْطَان، وقد نعت الباري نفسه الكريمة بهذه الأوصاف في عدة آيات من كتابه.

الدرس الثالث

تفسير سورة الإخلاص

{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)}

أي **{قُلْ}** قولا جازمًا به، معتقدًا له، عارفًا بمعناه، **{هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}** أي: قد انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكَمَال، الَّذِي له الأَسْمَاء الْحُسْنَى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الَّذِي لا نظير له ولا مثيل.

{اللَّهُ الصَّمَدُ} أي: المقصود في جميع الحوائج. فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم، ويرغبون إليه في مهماتهم، لأنه الكامل في أوصافه، العليم الَّذِي قد كمل في علمه، الحليم الَّذِي قد كمل في حلمه، الرحيم الَّذِي [كمل في رحمته الَّذِي] وسعت رحمته كُلّ شَيْءٍ، وهكذا سائر أوصافه، ومن كَمَاله أنه **{لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}** لكَمَال غناه **{وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}** لا في أسمائه ولا في أوصافه، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى.

فهذه السورة مشتملة على توحيد الأَسْمَاء والصفات.

الدرس الرابع

تفسير سورة الفلق

{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)}

أي: **{قل}** متعوذًا **{أَعُوذُ}** أي: ألجأ وألوذ، وأعتصم **{بِرَبِّ الْفَلَقِ}** أي: فالق الحب والنوى، وفالق الإصباح.

{مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ} وهذا يشمل جميع ما خلق الله، من إنس، وجن، وحيوانات، فيستعاذ بخالقها، من الشر الَّذِي فيها، ثم خص بعد ما عم، فقال: **{وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ}** أي: من شر ما يَكُون في الليل، حين يغشى النَّاس، وتنتشر فيه كثير من الأرواح الشريرة، والحيوانات المؤذية.

{وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ} أي: ومن شر السواحر، اللاتي يستعن على سحرهن بالنفث في العقد، التي يعقدنها على السحر.

{وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} والحاسد، هو الَّذِي يحب زوال النعمة عن المحسود فيسعى في زوالها بما يقدر عَلَيْهِ من الأسباب، فاحتيج إلى الاستعاذة بِاللهِ من شره، وإبطال كيده، ويَدْخُل في الحاسد العاين، لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع، خبيث النفس، فهذه السورة، تضمنت الاستعاذة من جميع أنواع الشرور، عمومًا وخصوصًا.

ودلت على أن السحر له حقيقة يخشى من ضرره، ويستعاذ بِاللهِ منه [ومن أهله].

الدرس الخامس

تفسير سورة النَّاس

{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس (1) مَلِكِ النَّاس (2) إِلَهِ النَّاس (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاس (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاس (6)}

وهذه السورة مشتملة على الاستعاذة برب النَّاس ومالكهم وإلههم، من الشَّيْطَان الَّذِي هو أصل الشرور كلها ومادتها، الَّذِي من فتنته وشره، أنه يوسوس في صدور النَّاس، فيحسن [لهم] الشر، ويريهم إياه في صورة حسنة، وينشط أَرَادتهم لفعله، ويقبح لهم الْخَيْر ويثبطهم عنه، ويريهم إياه في صورة غير صورته، وهو دائمًا بهذه الحال يوسوس ويخنس أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربه واستعان على دفعه.

فيَنْبَغِي له أن [يستعين و] يستعيذ ويعتصم بربوبية الله للناس كلهم.

وأن الخلق كلهم، داخلون تحت الربوبية والملك، فكل دابة هو آخذ بناصيتها.

وبألوهيته التي خلقهم لأجلها، فلا تتم لهم إلا بدفع شر عدوهم، الَّذِي يريد أن يقتطعهم عنها ويحول بينهم وَبَيْنَهَا، ويريد أن يجعلهم من حزبه ليَكُونوا من أصحاب السعير، والوسواس كما يَكُون من الجن يَكُون من الإنس، ولهذا قال: **{مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاس}**.

الدرس السادس

تفسير سورة الكَافِرون

{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُون (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)}

أي: قل للكَافِرين معلنا ومصرحًا **{لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُون}** أي: تبرأ مما كانوا يَعْبُدُون من دون الله، ظاهرًا وباطنًا.

{وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ} لعدم إخلاصكم في عِبَادَته، فعبادتكم له المقترنة بالشِّرْك لا تسمى عِبَادَة، ثم كرر ذلك ليدل الأول على عدم وجود الفعل، والثاني على أن ذلك قد صار وصفًا لازمًا.

ولهذا ميز بين الفريقين، وفصل بين الطائفتين، فقال: **{لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}** كما قَال تَعَالَى: **{قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ}** **{أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ}**.

الدرس السابع

تفسير سورة والعصر

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنْسَان لَفِي خُسْرٍ * إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}.

أقسم تعالى بالعصر، الَّذِي هو الليل والنهار، محل أفعال الْعِبَاد وأَعْمَالهم أن كل إِنْسَان خاسر، والخاسر ضد الرابح.

والخسار مراتب متعددة متفاوتة:

قد يَكُون خسارًا مطلقًا، كحال من خسر الدنيا والْآخِرة، وفاته النعيم، واستحق الجحيم.

وقد يَكُون خاسرًا من بعض الوجوه دون بعض، ولهذا عمم الله الخسار لكل إِنْسَان، إلا من اتصف بأربع صفات:

الإِيمَان بما أمر الله بالإِيمَان به، ولا يَكُون الإِيمَان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به.

والْعَمَل الصالح، وهذا شامل لأفعال الْخَيْر كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده، الواجبة والمستحبة.

والتواصي بالحق، الَّذِي هو الإِيمَان والْعَمَل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضًا بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه.

والتواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة.

فبالأمرين الأولين، يكمل الإِنْسَان نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة، يَكُون الإِنْسَان قد سلم من الخسار، وفاز بالربح العظيم.

الدرس الثامن

حقوق الله وحقوق الْعِبَاد

{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالِدَيْن إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ إِيمَانكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا}.

هذه الآيات الكريمة فيها الأمر بعِبَادَة الله وحده لَا شَرِيكَ له، والدخول تحت رق عبوديته التي هي غاية شرف العبد، والانْقِيَاد لأوامره واجتناب نواهيه محبة له وذلا له، وإخلاصا لله وإنابة له في جميع الحالات وفي جميع الْعِبَادات الظاهرة والباطنة، وفيها النهي عن الشِّرْك به شَيْئًا، سواء كان شركا أَكْبَر: بأن يصرف نوعا من أنواع الْعِبَادة لِغَيْرِ الله، أو شركا أصغر: مثل وسائل الشِّرْك كالحلف بغير الله والرياء، ونحو ذلك مما يتذرع به إلى الشِّرْك، بل الواجب المتعين إخلاص الْعِبَادة لمن له الكَمَال المطلق من جميع الوجوه، والتدبير الكامل الشامل الَّذِي لا يشركه ولا يعينه عَلَيْهِ أحد.

ثم بعدما أمر بالقيام بحق الله المقدم على كل حق أمر بالقيام بحقوق ذوي الحقوق من الخلق: الأهم فالأهم، فقال: **{وَبِالوَالِدَيْن إِحْسَانًا}** أي: أحسنوا إليهم بالقول الكريم، والخطاب اللطيف، وبالفعل: بالقيام بطاعتهما، واجتناب معصيتهما، والحذر من عقوقهما، والإنفاق عليهما، وإكرام من له تعلق بهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من جهتهما.

وقوله: {وَبِذِي الْقُرْبَى} أي: أحسنوا إلى أقاربكم القريب منهم والبعِيد بالقول والفعل، وأوصلوا لهم من الهدايا والصدقات والبر والْإِحْسَان المتنوع ما يشرح صدورهم، وتتيسر به أمورهم، وتَكُونوا بذلك واصلين، وللأجر من الله حائزين.

{وَالْيَتَامَى} هم الَّذِين فقدت آباؤهم وهم صغار، فمن رحمة أرحم الراحمين أمر النَّاس برحمتهم والحنو عليهم والْإِحْسَان إليهم، وكفالتهم وجبر خواطرهم وتأديبهم، وأن يربوهم أحسن تربية كما يربون أولادهم، سواء كان اليتيم ذكرا أو أنثى، قريبا أو غير قريب.

{وَالْمَسَاكِينِ} وهم الَّذِين أسكنتهم الحاجة والفقر فلم يحصلوا على كفايتهم ولا كفاية من يمونون، فأمر تعالى بسد خلتهم، ودفع فاقتهم، والحض على ذلك، وقيام العبد بما أمكنه من ذلك من غير ضرر عليه.

{وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى} أي: الجار القريب الَّذِي له حق الجوار وحق القرابة.

{وَالْجَارِ الْجُنُبِ} الَّذِي ليس بقريب، فعلى العبد القيام بحق جاره مطلقا، مُسْلِما كان أو كَافِرا، قريبا أو بعِيدا، بكف أذاه عنه، وتحمل أذاه، وبذل ما يهون عَلَيْهِ ويَسْتَطِيعه من الْإِحْسَان، وتمكينه من الانتفاع بجداره، أو طريق ماء على وجه لا يضر الجار، وتقديم الْإِحْسَان إليه على الْإِحْسَان على من ليس بجار، وكلما كان الجار أقرب بابا كان آكد لحقه، فيَنْبَغِي للجار أن يتعاهد جاره: بالصدقة والهدية والدعوة واللطافة بالأقوال والأفعال؛ تقربا إلى الله وإحسانا إلى أخيه صاحب الحق.

{وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ} قيل: هو الرفيق في السَّفَر، وقيل: هو الزوجة، وقيل: هو الرفيق مطلقا في الحضر والسَّفَر، وهذا أشمل، فإنه يشمل القولين الأولين، فعلى الصاحب لصاحبه حق زائد على مجرد إِسْلَامه من مساعدته على أمور دينه ودنياه، والنصح له والوفاء معه في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وأن يحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه؛ وكلما زادت الصحبة تأكد الحق وزاد.

{وَابْنِ السَّبِيلِ} وهو الغريب في غير بلده، سواء كان محتاجا أو غير محتاج، فحث الله على الْإِحْسَان إلى الغرباء، لكونهم في مظنة الوحشة والحاجة، وتعذر ما يتمكنون عَلَيْهِ في أوطانهم، فيتصدق على محتاجهم، وَيَجْبُر خاطر غير المحتاج بالإكرام والهدية والدعوة والمعاونة على سفره.

{وَمَا مَلَكَتْ إِيمَانُكُمْ} أي: من الرقيق والبهائم بالقيام بكفايتهم، وأن لا يحملوا ما لا يطيقون، وأن يعاونوا على مهماتهم، وأن يقام بتقويمهم وتأديبهم النافع؛ فمن قام بهذه المأمورات فهو الخاضع لربه المتواضع لعباد الله المنقاد لأمر الله وشرعه، الَّذِي يستحق الثواب الجزيل والثناء الجميل؛ ومن لم يقم بذلك فإنه عبد معرض عن ربه، عات على الله، متكبر على عباد الله، معجب بنفسه، فخور بأقواله على وجه الكبر والعجب واحتقار الخلق، وهو في الحقيقة السافل المحتقر.

ولهذا قال: **{إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا}** فهَؤُلَاءِ ما بهم من الأوصاف القبيحة تحملهم على البخل بالحقوق الواجبة، ويأمرون النَّاس بأقوالهم وأفعالهم بالبخل، **{وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}** أي: من العلم الَّذِي يهتدي به الضالون، ويسترشد به الجاهلون، فيكتمونه عنهم، ويظهرون لهم من الباطل ما يحول بينهم وَبَيْنَ الحق؛ فهَؤُلَاءِ جمعوا بين البخل بالمال والبخل بالعلم، وَبَيْنَ السعي في خسارة أنفسهم والسعي في خسارة غيرهم، وهذه هي صفات الكَافِرين.

الدرس التاسع

حسن الخلق مع النَّاس

{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: 199]

هذه الآية الكريمة جامعة لمعاني حسن الخلق مع النَّاس، وما يَنْبَغِي للعبد سلوكه في معاملتهم ومعاشرتهم، فأمر تعالى بأخذ **{الْعَفْوَ}**وهو ما سمحت به أنفسهم، وسهلت به أخلاقهم من الأَعْمَال والْأَخْلَاق، بل يقبل ما سهل، ولا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، ولا ما لا يطيقونه، بل عَلَيْهِ أن يشكر من كل أحد ما قابله به من قول وعمل وخلق جميل، وما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم، ويغض طرفه عن نقصهم، وعما أتوا به وعاملوه به من النقص، ولا يتكبر على صغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف، وما تقتضيه الحال الحاضرة، وبما تنشرح له صدورهم، ويوقر الكبير، ويحنو على الصغير، ويجامل النظير.

{وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ} وهو كل قول حسن وفعل جميل وخلق كامل للقريب والبعِيد، فاجعل ما يأتي إلى النَّاس منك: إما تعليم علم ديني أو دنيوي، أو نصيحة أو حث لهم على خير من عِبَادَة الله، وصلة رحم، وبر الوَالِدَيْن، وإصلاح بين النَّاس، أو رأي مصيب، أو معاونة على بر وتقوى، أو زجر عن قبيح، أو إرشاد إلى مصلحة دينية أو دنيوية، أو تحذير من ضد ذلك.

ولما كان لا بد للعبد من أذية الجاهلين له بالقول أو بالفعل أمر الله بالإعراض عنهم، وعدم مقابلة الجاهلين بجهلهم، فمن آذاك بقوله أو فعله فلا تؤذه، ومن حرمك فلا تحرمه، ومن قطعك فصله، ومن ظلمك فاعدل فيه، فبذلك يحصل لك من الثواب من الله، ومن راحة القلب وسكونه، ومن السَّلَامة من الجاهلين، ومن انقلاب العدو صديقا، ومن التبوء من مكارم الْأَخْلَاق أعلاها، أَكْبَر حظ وأوفر نصيب، قَال تَعَالَى: **{ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ – وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}**

الدرس العاشر

أسباب حصول المغفرة

{وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى} [طه: 82]

استوعب الله بها الأسباب التي تدرك بها مغفرة الله.

* **أحدها: التوبة،** وهو الرجوع عما يكرهه الله ظاهرا وباطنا إلى ما يحبه الله ظاهرا وباطنا، وهي تَجُبُّ ما قبلها من الذنوب صغارها وكبارها.

* **الثاني: الإِيمَان،** وهو الإقرار والتصديق الجازم العام بكل ما أخبر الله به ورَسُوله، الموجب لأَعْمَال القلوب، ثم تتبعها أَعْمَال الجوارح، ولا ريب أن ما في القلب من الإِيمَان بِاللهِ وكتبه ورسله واليوم الْآخِر الَّذِي لا ريب فيه أصلُ الطاعات وأَكْبَرها وأساسها، ولا ريب أنه بحسب قوته يدفع السيئات، يدفع ما لم يقع فيمنع صاحبه من وقوعه، ويدفع ما وقع بالإتيان بما ينافيه وعدم إصرار القلب عليه، فإن المؤمن ما في قلبه من الإِيمَان ونوره لا يجامع المعاصي.

* **الثالث: الْعَمَل الصالح،** وهذا شامل لأَعْمَال القلوب، وأَعْمَال الجوارح، وأقوال اللسان، والحسنات يَذْهَبن السيئات.

* **الرابع: الاستمرار على الإِيمَان والهداية والازدياد منها،** فمن كمل هذه الأسباب الأربعة فَلْيُبْشر بمغفرة الله العامة الشاملة؛ ولهذا أتى فيه بوصف المبالغة فقال: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ} ولنكتف من قصة مُوسَى بهذه الفوائد، مع أن فيها فوائد كثيرة للمتأملين.

خامسًا: السيرة

الدرس الأول

اسم النَّبِيّ ونسبه:

مُحَمَّد بن عَبْد اللهِ بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن حريمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وعدنان من ولد إسماعيل بن إِبْرَاهِيم عليهما السَّلَام.

وأما أمه: فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة

ميلاده:

ولد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكة المكرمة في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل، أي في العام الَّذِي أهلك الله فيه أبرهة الحبشي وجيشه الَّذِين قدموا لهدم الكعبة بيت الله الحرام وكان من النَّصَارَى، سنة 570، لميلاد السيد المسيح.

مرضعاته:

أرضعته أمه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم ثويبة مولاة عمه أبي لهب، ثم أرضعته حليمة السعدية (من قبيلة بني سعد) بلبن ابنها عبدالله وبقي في البادية في بني سعد حتى بلغ الفطام فجاءت أمه لتأخذه ولكن مرضعته حليمة السعدية عملت على إقناع أمه أن تتركه لِمَا كانت ترى من بركته؛ قالت فكلمنا أمه وقلت لها: لو تركت بُنَيَّ عندي حتى يغلظ فإني أخشى عَلَيْهِ وباء مكة، قالت: فلم تزل بها حتى ردته معنا. غير أنها لما وقعت له حادثة شق الصدر في السنة الرابعة أو الخامسة أرجعته إلى أمه بعد أن أخبرتها بالحادثة.

صفاته:

كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متوسط القامة، متوسط الوزن، ليس بالنحيف ولا الجَسِيم، عريض الصدر ضخم الْيَدَيْنِ والقدمين، مبسوط الكفين، كفّاه لينتان، قليل لحم العقبين، يحمل في أعلى كتفه اليسرى خاتم النبوة وهو شعرٌ مجتمعٌ كالزُّرِّ.

وصحَّ عن البراء ﷺ أنه قال: كان رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسن النَّاس وجهًا، وأحسنه خلقًا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير. رواه البخاري

الدرس الثاني

نشأة النَّبِيّ

1- شاء الله تبارك وتعالى أن ينشأ نبينا مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتيمًا لأمر أَرَاده الله سبحانه في إعداد هذا النَّبِيّ الكريم ليَكُون رحمة للعالمين.

2- فقد توفي أبوه وأمه لا تزال حبلى به.

3- ولما بلغ السادسة من عمره توفيت أمه فكفله جده عبد المطلب وكان يحوطه ويعتني به أَكْبَر من بنيه لما يرى فيه من علامات الْخَيْر والبركة والنجابة.

4- ولكن جده توفي وهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الثامنة من عمره فانتقل إلى عمه أبي طالب، وكان أبو طالب في معاملته له كجده عبد المطلب من الرعاية والعناية حيث ضمه إليه وقدمه على أولاده.

5- وظل أبو طالب أربعين سنة إلى جانب الرَسُول مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبسط عَلَيْهِ حمايته ويصادق ويخاصم من أجله.

الدرس الثالث

مرحلة شباب النَّبِيّ

1- وفي شبابه عمل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رعي الأغنام وهذه سُنَّةُ المرسلين من قبله كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ**»، **فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ**: «**نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ**».

2- كما عمل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتجارة مع عمه أبي طالب، وخرج معه إلى الشام وعمل كذلك في التجارة مع خديجة بنت خويلد واضطراره للعمل برعي الأغنام والمتاجرة؛ لأنه لم يكن عمه غنيًا بل كان كثير العيال قليل الحال، وهذا أَمْرٌ أَرَاده الله سبحانه لإعداد نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للرسالة.

3- فقد نشأ أيضًا فقيرًا يعاني متاعب الْفُقَرَاء وحالهم كما قال سبحانه **{وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى}**.

4- لما بلغ الخامسة والعشرين من عمره وكان يعمل في التجارة بأموال خديجة بنت خويلد، وكانت امرأة حكيمة شريفة، وهي يومئذ أوسط قريش نسبًا وأعظمهم شرفًا وأكثرهم مالًا، فلما رأت من صدقه وأمانته وحصول البركة في أموالها عرضت نفسها عَلَيْهِ لتتزوجه وقد كان تقدم إليها أشراف من رجال مكة، ولكنها تأبى ذلك وآثرت أن تتزوج بمُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

5- وكانت خديجة ﵂ قد بلغت الأربعين من عمرها وهي ثيب وقد تزوجت قبل ذلك برجلين أحدهما أبو هالة بن زرارة التميمي وولدت له هندًا، والْآخَر عتيق بن عابد وولدت له هندًا كذلك.

6- رزق الله تبارك وتعالى مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأولاد قبل النبوة: القاسم وعاش سنتين، وكان يكنى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به، ثم ولد له زينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم، وبعد البعثة ولد له عَبْد اللهِ وكان يسمى بالطيب والطاهر وأمهم جميعًا خديجة بنت خويلد.

7- وقد عاشت خديجة حتى بلغت خمسة وستين عامًا، ولم يكن عنده زوجة غيرها طوال حياتها.

8- وله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولد آخر هو إِبْرَاهِيم وأمه مارية القبطية التي أهداها له المقوقس.

9- ومات أولاده جميعًا في حياته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا فاطمة، فقد تأخرت وفاتها بعده ستة أشهر

الدرس الرابع

بعثته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

1- لما بلغ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأربعين من عمره وقد طهره الله من دنس الجاهلية فلم يعبد صنمًا، وكان يَقُول لخديجة والله لا أعبد اللات والله لا أعبد العزى فحبب الله إليه الخلوة والبعد عن مجتمعه الواقع في الشِّرْك والجاهلية.

2- وكان يخلو بغار حراء، وَبَيْنَما هو في خلوته بغار حراء "فجاءه الْمَلك (جبريل) فقال: اقرأ قال ما أنا بقارئ، قال فأخذني فغطني حتى بلغ من الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ من الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: **{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)}**، ولشدة هذا الموقف وهوله على رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ يواجه هذا الموقف الصعب بالملك لأول مرة، ... فرجع رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة بنت خويلد ﵂ فقال: زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الرَوع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي قالت: كلا والله ما يخزيك الله أَبَدًا، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرئ الضيف وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرًا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الْإِنْجِيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الَّذِي نزل الله على مُوسَى يا ليتني فيها جذعًا ليتني أكون حيًا إذ يخرجك قومك فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو مخرجي هم، قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي منْ بَعْد ذلك.

3- فتر الوحي وتأخر مدة لتسكن نفسه ويهدأ روعه ويَذْهَب عنه الخوف وليحصل له الشوق إلى الوحي مرة أخرى، وفي هذه الفترة بينما رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمشي إذ سمع صوتًا من السماء فرفع بصره فإذا الملك الَّذِي جاءه بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعب منه فرجع يَقُول: زملوني فأنزل الله: **{يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنذِرْ،**

وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ}، فحمى الوحي وتتابع على نبينا مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد نزول هذه الآيات عليه.

4- وبعد أن عرف أنه رَسُول الله إلى البشرية بدأ يدعو إلى توحيد الله وعِبَادَته وحده لَا شَرِيكَ له واستمر على ذلك ثلاث سنوات يدعو سرًا كل من يثق به من أقاربه وأصدقائه، فكان أول من أسلم له ممن يعرفون صدقه وأمانته وهم ألصق النَّاس به فأسلمت زوجته خديجة بنت خويلد ﵂، وأسلم صاحبه وصديقه أبو بكر الصديق ﵁ وهو أول من أسلم من الرِّجَال، وأسلم ابن عمه علي بن أبي طالب وكان لا يزال صبيًا.

5- وهكذا استمر الإِسْلَام يزداد شَيْئًا فشَيْئًا حتى مَرَّ على ذلك ثلاث سنوات فأسلم له عدد لا بأس به من الرِّجَال والنساء والصبيان والموالي فأنزل الله على رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **{وأنذر عشيرتك الأقربين}**، فصعد جبل الصفا وجعل يهتف بهم أفرادًا وبيوتًا حتى اجتمعوا إليه عند الصفا فقال لهم: "أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلًا ببطن هذا الوادي تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبًا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عَذَاب شديد".

ومن هنا بدأ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجهر بالدعوة وينشر دين الله شَيْئًا فشَيْئًا في المجامع والمواسم.

الدرس الخامس

أهم الأحداث في بداية البعثة

1- **معارضة الملأ من كفار قريش لدعوته** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشد المعارضة واستخدام كافة الوسائل لمحاربته من سخرية واستهزاء وتكذيب وتعذيب لأصحابه ومعارضتهم للقُرْآن بأساطير الأولين وسعوا عند عمه أبي طالب لإيقافه ثم محاولة قتله مرارًا والله تبارك وتعالى يحفظه ويعصمه ويدفع عنه أذاهم.

2- **هجرة عدد من الْمُسْلِمِينَ الَّذِين آمنوا معه** ولم يطيقوا أذى قريش. فأمرهم أن يهاجروا إلى ملك الحبشة النجاشي، فهاجروا ثم رجعوا، ثم هاجروا مرة أخرى، ورغم محاولة قريش لإرجاعهم إلا أن محاولتهم باءت بالفشل.

3- **الحصار العام لبني هاشم في شعب أبي طالب** ففي السنة السابعة من البعثة اعتزلت قبائل قريش قبيلة بني هاشم، فلم يعاملوهم، وقطعوا عنهم الطعام وهجروهم فلا يناكحونهم ولا يبيعون لهم أو يبتاعون منهم، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها بجدار الكعبة حتى بلغ بالْمُسْلِمِينَ الشدة والجهد مدة ثلاث سنوات.

4- **وفاة عمه أبي طالب في السنة العاشرة،** ورغم أنه مات مشركًا على دين قومه وبذل معه النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غاية جهده من أجل إِسْلَامه حتى آخر لحظة في حياته لكنه أبى وقال: "هو على ملة عبد المطلب"، وفي نفس العام توفيت زوجه خديجة بنت خويلد التي كانت تناصره وتعينه وتواسيه بمالها ونفسها، ولشدة حزنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لوفاة عمه وزوجه خديجة سمى ذلك العام عام الحزن.

5- **ورغم ذلك فإن النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يترك** الدعوة بل استمر يدعو إلى دين الله عَزَّ وَجَلَّ ويتألم من كفر قومه، فلما رأى إصرارهم على الكفر خرج إلى الطائف في نهاية السنة العاشرة لعله يجد من يحميه ويستجيب لدعوته غير أنهم قابلوه بالأذى فرموه بالحجارة حتى أدموا رجليه فرجع حزينًا.

6- **الإسراء والمعراج** حيث أكرمه الله تعالى به في هذه المدة العصيبة من مرحلة الدعوة وفقد المناصرة من أقاربه فأسري به إلى الْمَسْجِد الأقصى ثم عرج بروحه وجسده إلى السماء وأراه الله من آيات ربه الكبرى وفرض عَلَيْهِ الصلوات الخمس.

الدرس السادس

بداية المرحلة المدنية

شاء الله تعالى لدينه أن ينتصر ولنبيه أن يخرج من هذه المرحلة العصيبة فجاء موسم الحج من السنة الحادية عشرة من البعثة فعرض النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعوته على أهل الموسم ومنهم نفر من أهل المدينة الَّذِين كانوا يسمعون عن قرب زمان نبي يخبرهم الْيَهُود بذلك الخبر فسارعوا إلى الدخول في الإِسْلَام بعد أن عرض عليهم الإِسْلَام وقرأ عليهم القُرْآن.

بيعة العقبة الأولى:

فلما رجع الَّذِين قابلهم في موسم الحج إلى المدينة بدأُوا ينشرون الإِسْلَام فيها فلم يمض عام حتى قدم منهم اثنا عشر رجلًا فأسلموا وبايعوا رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيعة العقبة الأولى وبعث معهم مصعب بن عمير يعلمهم الإِسْلَام ويدعو من بقي إلى الدخول فيه فأسلم على يديه خلق كثير.

البيعة العقبة الكبرى:

وفي العام الثالث عشر من البعثة وافى الموسم من أهل يثرب ثلَاثَة وسبعون رجلًا وامرأتان فاجتمع بهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خفية وبايعهم على نصرته وأن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم أو أنفسهم وأبناءهم.

الهجرة إلى المدينة:

ونظرًا لاشتداد الأذى على الْمُسْلِمِينَ فقد استأذن بعضهم أن يهاجر إلى المدينة، فأذن لهم رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخرجوا أرسالًا خفية قادمين على إخوانهم الأنصار فاستقبلوهم وآووهم ونصروهم وواسوهم وبقي رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة وأبو بكر وعلي ابن أبي طالب وبعض المستضعفين، وأَرَادت قريش أن تمنع رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الهجرة إلى المدينة واجتمعوا في دار الندوة وقرروا قتله أخيرًا، فأخذوا من كل قبيلة شابًا قويًا وأعطوه سيفًا صارمًا ليضربوه ضربة رجل وَاحِد فيتفرق دمه بين القبائل، ولكن الله عصمه وحماه من شرهم وأعمى أبصارهم فخرج من بينهم سالمًا فلم يروه وترك عليًّا على فراشه.

ولما علمت قريش بخُرُوجه ونجاته منهم لم ييأسوا فبعثوا الطلب وراءه، وأعلنوا من يأتي برأسه فله مائة من الإبل، ورغم وصولهم إلى غار ثور الَّذِي اختفى فيه هو وصاحبه وإدراك سراقة بن مالك أحد المطاردين له ولصاحبه إلا أن الله تعالى نجاه من كيدهم فجعل يَقُول لأبي بكر بثقة ويقين بوعد الله وهو في الغار "لا تحزن إن الله معنا".

واستمر في هجرته حتى وصل إلى قباء فنزل بها وأقام أيامًا وأسس فيها مسجدًا وهو المعروف اليوم باسم مسجد قباء وفيه أنزل الله تعالى: " **لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ**"، ثم غادرها إلى المدينة فوصل في شهر ربيع الأول لأربع عشرة سنة مضت من بعثته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو العام الأول من الهجرة النَّبَوِيَّة.

الدرس السابع

العهد المدني

صفة المدينة

كانت المدينة النَّبَوِيَّة تسمى قبل ذلك (يثرب) ولما هاجر إليها مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه سميت بالمدينة، وتقع المدينة النَّبَوِيَّة في شمال مكة وتحيط بها حرتان هما حرة الوبرة من الغرب وحرة واقم من الشرق، وكان ذلك من أسباب تحصنها وهي مفتوحة من الجهة الشمالية التي حصنها رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالخندق، وأما الجنوب فهي محاطة بأشجار النخيل والزروع الكثيفة، وكان أهلها أصحاب نخوة وإباء وفروسية وقوة وشكيمة، أَلِفُوا الحرية وعدم الخضوع لأحد، وكانت الحروب لأجل ذلك قد أنهكتهم وفرقتهم وكان ذلك سببًا في سرعة إِسْلَامهم.

العهد المدني:

وبوصوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة واستقرارهم فيها بدأ العهد المدني ودخلت دعوته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرحلة أخرى من تشريع الأَحْكَام ومجاهدة الأعداء، إذ لم يحصل أن رفع النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السيف على أحد قبل ذلك، بل كل الَّذِين أسلموا دخلوا في هذا الدِّين بأَرَادتهم واختيارهم وتحملوا من أجل ذلك صنوفَ وألوانَ التعذيب الحسي والمعنوي.

وأهم أحداث هذه المرحلة ما يأتي:

1- بناء الْمَسْجِد:

سارع رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فور وصوله إلى المدينة ببناء الْمَسْجِد النبوي لأداء الصلوات والاجتماعات ونشر العلم واستقبال القادمين ومأوى للمهاجرين وغير ذلك من المصالح، فقد كان الْمَسْجِد بمثابة الجامعة التي تعددت أغراضها وتخصصاتها.

2- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

ومن تمام التأكيد على النصرة والمحبة والولاء بين الْمُؤْمِنِينَ، فقد آخى رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين المهاجرين القادمين من مكة وَبَيْنَ الأنصار الَّذِين هم سكانها الأصليون، وبمقتضى هذه المؤاخاة كل يرث الْآخِر إذا مات، وبلغ بهم من المحبة والتعاون والإيثار والنصرة ما يفوق الخيال.

3- معاهدة الْيَهُود:

وكان مما فعله النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أول أيامه بالمدينة أن عقد معاهدة مع الْيَهُود الَّذِين يسكنون في المدينة تقتضي الاشتراك في السكن داخل المدينة والدفاع عنها ضد أي اعتداء وعدم التعاون مع أي عدو يهجم عليها ويبقى الْيَهُود على دينهم والْمُسْلِمُونَ على دينهم وعلى كل نفقته.

4- تشريع الأَحْكَام:

ونظرًا لما تتطلبه المرحلة الجديدة فقد بدأت شعائر الإِسْلَام تنزل على رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتنظم للمُسْلِمين حياتهم في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي وعلاقتهم بالْيَهُود والأعراب وغير ذلك مما تمس الحاجة إليه، وكان من أهم التشريعات التي نَزَلَتْ الإذن بقتال الأعداء ورد العدوان ورفع الظلم بعد تلك المرحلة العصيبة في مكة من الصبر والدعوة وكظم الغيظ. إذ إن الجهاد وسيلة للدفاع عن الدِّين ونشره في الأرض، فقد أصرت قوى الكفر على منع النَّاس من دخول الإِسْلَام ومنعتهم من التعرف عليه، وآذتهم أشد الإيذاء وَقْتلت منهم من قتلت حتى طردوهم من ديارهم ولم يكن بد من مواجهتهم وإيقاف شرهم حتى تتعرف البشرية على منهج ربها سبحانه وتعالى ثم تختار بعد ذلك اعتناقه أو تركه.

الدرس الثامن

جهاده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بعد استقراره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة وترتيبه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأحواله الداخلية من المؤاخاة بين أصحابه وبناء الْمَسْجِد وعقد المعاهدة بينه وَبَيْنَ الْيَهُود، أَرَاد رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتفرغ لنشر الدعوة ومواصلة عرض الإِسْلَام وتعاليمه على النَّاس، غير أن أعداءه لم يتركوه ليبلغ دين الله عَزَّ وَجَلَّ وأصروا على منعه من تبليغ دين الله عَزَّ وَجَلَّ وصرف النَّاس عن سماع تعاليم الإِسْلَام لما رأوا من تأثيرها عليهم واستجابتهم لها فعملوا على أذية مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه حتى وهم في المدينة، وكان من أشهر من قاتلهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى: المشركون:

ويقود هَؤُلَاءِ ويتزعمهم مشركو مكة ومن ناصرهم وأعانهم من مشركي القبائل المجاورة وغيرهم من الأعراب، وكان سبب قتالهم كما سبق هو إصرارهم على مواصلة الصد عن سبيل الله ومنع النَّاس من دخول الإِسْلَام، ومن ذلك:

1- **رسالة قريش إلى زعيم يثرب عبدالله بن أبي (رأس المنافقين)** يطلبون منه مقاتلة النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإخراجه من المدينة وجاء في هذه الرسالة: "إنكم آويتم صاحبنا وإنا نقسم بِاللهِ لتقاتلنه أو لتخرجنه أو لنسيرن إليكم بأجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم". وفعلًا اجتمعوا على قتال رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلما بلغ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك خرج إليهم فقال لهم: (لقد بلغ وعِيد قريش منكم المبالغ ما كانت تكيدكم بأَكْبَر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم فلما سمعوا ذلك من النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تفرقوا).

2- **رسالة قريش إلى المهاجرين:** وأرسلت قريش تهدد الْمُسْلِمِينَ المهاجرين وتَقُول لهم: "لا يغرنكم أنكم أفلتمونا إلى يثرب سنأتيكم فنستأصلكم ونبيد خضراءكم في عقر داركم"، ولأجل ذلك كان رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والْمُسْلِمُونَ لا يبيتون إلا في حراسة وحمل سلاحهم.

لذلك وغيره قامت المعارك بينهم وَبَيْنَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجاءت معركة بدر التي أطاحت برؤوس الكفر وانتصر الْمُسْلِمُونَ، ثم جاءت غزوة أحد وانتصر الْمُسْلِمُونَ في أولها وأصيبوا بالهزيمة في آخرها، وكان في ذلك خير فقد استفاد الْمُسْلِمُونَ دروسًا لحروب المستقبل، وجاءت بعد ذلك غزوة الخندق ونصر الله فيها الْمُسْلِمِينَ من غير قتال، فأرسل الله على

المشركين الريح والملائكة، وهكذا حتى جاء صلح الحديبية، وعقد الهدنة بين النَّبِيّ ومشركي مكة، فكانت مدة جيدة تعرفت القبائل من خلالها على رسالة الإِسْلَام، إلى أن نقضت قريش الهدنة، فقرر النَّبِيّ فتح مكة وسقطت قريش ودمرت الأصنام وختمت بهزيمة الشِّرْك في غزوة حنين ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة.

الطائفة الثانية: الْيَهُود:

وكان سبب القتال معهم هو نقض العهود والمواثيق والتعاون مع المشركين ضد الْمُسْلِمِينَ، فهَؤُلَاءِ يهود بني قينقاع يعتدون على امرأة مُسْلِمة ثم يقتلون أحد الْمُسْلِمِينَ في سوقهم لأنه انتصر لها ضد المعتدي عليها، وهَؤُلَاءِ بنو النضير تآمروا على قتل رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأولئك بنو قريظة ينقضون العهد ويتعاونون مع المشركين يوم الأحزاب لذلك كله وغيره من المؤامرات الْيَهُودية اضطر النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى قتالهم فأجلى بني النضير وبني قينقاع من بيوتهم، وَقْتل رجال بني قريظة واستباح أموالهم وذراريهم بسبب خيانتهم، وأدب يهود خيبر الَّذِين حرضوا الأحزاب ضد الْمُسْلِمِينَ وأثاروا بني قريظة على الغدر والخيانة واتصلوا بالمنافقين في المدينة وغطفان وأعراب البادية وتآمروا على رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليقتلوه بواسطة شاة مسمومة.

الطائفة الثالثة: النَّصَارَى:

وممن قاتلهم رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه المدة النَّصَارَى في أرض الروم المجاورون لبلاد العرب، وكان الروم أَكْبَر دولة في ذلك الزمان وسبب قتالهم أن رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسل كتابًا إلى عظيم بصرى يدعوه إلى الإِسْلَام، فتعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني عامل البلقاء التابع لقيصر فقتله وكان قتل السَّفَراء والرُّسُل من أشنع الجرائم، ويساوي اليوم إعلان الحرب بل أشد، مما جعل النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يغضب لذلك ويجهز لهم جيشًا ووقعت بسبب ذلك معركة مؤتة.

ثم ترامت الأخبار أن الروم يستعدون لغزو المدينة، فلما كثرت الأخبار اضطر رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتجهيز جيش قوامه ثلاثون ألف مجاهد وواجه به الروم في معركة تبوك، غير أن الروم هربوا وتفرقوا ولم يواجهوا رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الدرس التاسع

استمرار الدعوة ووفاة الرَسُول

ورغم ذلك فقد استمر رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو إلى دين الله عَزَّ وَجَلَّ فكتب الرسائل إلى ملوك الأرض وأرسل أصحابه إليهم يدعونهم إلى الإِسْلَام، فكتب رسالة إلى النجاشي عظيم النَّصَارَى بالحبشة، فأسلم، ولما مات صلى عَلَيْهِ صَلَاة الغائب، وأرسل إلى هرقل زعيم النَّصَارَى في بلاد الروم، وأرسل إلى كسرى عظيم الفرس، وهكذا إلى المقوقس ملك مصر وإلى أمير عمان وإلى أهل اليمن وملك البحرين، وغيرهم كثير يدعوهم إلى الإِسْلَام. فأسلم بتلك الرسائل النجاشي وأمير عمان والبحرين وأسلم أهل اليمن، وقارب أن يسلم هرقل زعيم النَّصَارَى ولكن خاف الانقلاب عَلَيْهِ من أتباعه، وهكذا ملك مصر كاد أن يسلم ولكنه أرسل إلى النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهدايا، وأما كسرى فمزق الرسالة فدعا عَلَيْهِ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمزق الله ملكه وبادت دولته في خلافة عمر ﷺ، وكانت تلك المراسلة حين وجد النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرصة للدعوة بعد الهدنة بينه وَبَيْنَ المشركين في صلح الحديبية سنة 6هـ.

وفاة الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

جاءت السنة العاشرة من الهجرة النَّبَوِيَّة فحج رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حجة الوداع وخطب فيها خطبة أكد فيها على عظمة هذه التعاليم، وأرسى فيها قواعد العدل وشدد على الْمُسْلِمِينَ في التمسك بها، ثم عاد إلى المدينة.

وفي شهر ربيع الأول الثاني عشر يوم الاثنين توفي رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبي الرحمة بعد أن بلغ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من العُمر ثلَاثَة وستين عامًا، ودفن في المدينة المنورة سنة 633 للميلاد.

سادسًا: الْأَخْلَاق

الدرس الأول: الصدق والْكَذِب

الصدق

الصدق هو الإخبار عن شيءٍ ما كما حدث دون زيادة أو نقصان، والْكَذِب نقيضه، وفي الصدق النجاة ولو كان أوله مظنّة هلاك، وصاحب الْفِطْرة السليمة يحب الصدق وأصحابه، ويبغض الْكَذِب وأصحابه، قَال تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

الصدق أمر شاقٌ على النفس، وهو بحاجة للمجاهدة والاستعانة بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فمن وفقه الله تعالى لذلك، وجنى الثمار اليانعة، وذاق حلاوة ذلك أبى بعد ذلك أن يكذب كذبة وَاحِدة، حتى ولو غلبته نفسه الأمارة بالسوء، وانتصر الشَّيْطَان عَلَيْهِ آنذاك، فسيظل خجلًا من مولاه عَزَّ وَجَلَّ، وضميره يؤنبه على ذلك، وفكره مشوش، حتى يصلح ما أفسد ويبدل كذبه صدقًا، حتى ترتاح نفسه ويطمئن، وهو من مكارم الْأَخْلَاق ذروة سنام الإِسْلَام، وأقرب النَّاس منزلة من رَسُول الله يَوْم الْقِيَامَة أحاسنهم أخلاقًا.

نحن في زمنٍ كثر فيه الدجل والْكَذِب، حيث اعتاد الكثير الْكَذِب وأصبح جزءًا من حياتهم، عادة ملازمة لهم، فاستشرى بسببه الفساد وقلة الدِّين، وبه انهيار المجتمعات وتفككها، فما بني على باطل فهو باطل، ونرنو لمجتمع يسوده الصدق ويكثر فيه الصادقون والصديقون، كما كان زمن رَسُول الله وصحابته الكرام.

أنواع الصدق

1- الصدق مع الله: فالصدق ليس فقط مع النَّاس، بل ويتفرع في جميع الاتجاهات، فالصدق أولًا يَجِب أَن يَكُون مع الله عَزَّ وَجَلَّ، يبتغي الْمُسْلِم بطاعته وعِبَادَته مرضاة الله وحده، لا سمعة في ذلك ولا رياء، قولًا وفعلًا وعملًا.
2- الصدق مع النفس فالصادق لا يكذب على نفسه ولا يخدعها، ويقودها إلى دروب الهلاك بيده.
3- الصدق مع الْآخِرين في أقواله وأفعاله وتعامله بشتى أنواعه، كالتجارة وتحديد المواعِيد، وأداء الأمانات، والصدق من الأمور التي حثت عليها أحاديث المصطفى الكريم ومثال ذلك ما أخرجه البخاري ومُسْلِم واللفظ له **عَنْ**

عَبْدِاللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّار، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذابًا).

أنواع الْكَذِب

1- أشد أنواع الْكَذِب الْكَذِب على الله تعالى، كأن يَدْخُل المرء في الدِّين ما ليس فيه، ويَقُول أمورًا ما أنزل الله بها من سلطان، فمن يفعل ذلك يسودّ وجوهه يَوْم الْقِيَامَة.

2- الْكَذِب على رَسُول الله، فيَقُول على لسان الرَسُول ما لم يقله، فقد قال رَسُولنا الكريم: **(من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النَّار)**.

3- شَهَادَة الزور، واليمين الغموس، والْكَذِب على الْآخِرين، والْكَذِب في المنامات، وفي الحَدِيث: **(كفى بالمرء كذبًا أن يحدّث بكل ما سمع)**.

الثمار التي يجنيها الصادق:

1- البراءة من صفة النفاق.

2- توفيق الله تعالى له لكل أبواب الْخَيْر، والمباركة له في رزقه، والحصول على ثقة النَّاس به.

3- منح الله تعالى له الفراسة الصادقة.

4- ملء نفسه طمأنينة وسكنية، وراحة باله وضميره.

5- حسن خاتمته، بأن تَكُون الجنة جزاءه وثوابه.

وعكس ذلك يجنيه الكاذب جزاء كذبه.

الدرس الثاني

الأمانة

الأمانة في الإِسْلَام

وصف الله تعالى عباده الْمُؤْمِنِينَ بعدة صفات، ومنها حفظ الأمانة وعدم خيانتها لقوله تعالى: **{وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ}** [الْمُؤْمِنُونَ:8]، فالأمانة خُلق حسْن وجليل يحبه الله عَزَّ وَجَلَّ ويُثيب عليه.

ويتضمن مفهوم الأمانة في الإِسْلَام العديد من الجوانب المختلفة كحفظ أموال النَّاس، وحفظ النفس، والدِّين، والعِرض.

المفهوم العام للأمانة في الإِسْلَام:

الأمانة هي: "ما نهى الشرع عن فعله من نواهي، وما أمر بفعله من أوامر، وقبول تلك الأوامر والنواهي بشروطها كما وضحتها الشريعة". فإذا التزم الْمُسْلِم بذلك فقد أُثيب، وإذا خالف فسيعاقب.

المعنى الخاص للأمانة

هو: "حفظ الأمر أو الشيء وعدم تضييعه أو خيانته، وهي كلّ ما يَجِبُ عَلَى الإِنْسَان حفظه كحقوق الْآخِرين"، ولهذا المعنى العديد من الصور وأهمها:

1- حفظ الحقوق الماليّة الثابتة بعقود، كالقروض، والودائع، أو التي تَكُون بدون عقود كاللقطة؛ وتعني أموال النَّاس الضائعة.
2- حفظ أسرار وأخبار النَّاس التي تُودع بين الأفراد أمانةٌ، فعلى الإِنْسَان عدم إفشاء السّر، والمحافظة عليه.
3- إسناد المسؤوليات إلى أصحابها، فالحاكم المسؤول يَجِب أَن يعدل ويقيم حدود الله في رعيته، وأن يضع الشخص المناسب في المكان المناسب لإقامة دين الله وأوامره، فعن أبي هريرة -ﷺ- أنّ رَسُول الله عَلَيْهِ السَّلَام قال: **(إذا أُسنِد الأمرُ إلى غيرِ أهلِه فانتظِرِ السَّاعةَ)** [صحيح البخاري].
4- أداء الْعِبَادات التي فرضها الله تعالى كالصَلَاة، والصَّوْم، والزَكَاة على أتم وجه.
5- شَهَادَة الحق في المواقف التي يراها الإِنْسَان دون كذب أو تزوير.
6- كلّ عملٍ يعمل به الإِنْسَان، مهما كان صغيرًا أم كبيرًا، فهو أمانةٌ، على العبد الحفاظ على عمله وعدم تضييعه، وإتقانه لما وكلّ إليه.

7- إنّ الأبناء أمانةٌ، فعلى الوَالِدَيْن حفظ أبنائهم، وتوجيههم، وإرشادهم إلى الصواب وبيانه لهم، وحسن ترتبيتهم، ورعايتهم.

فضل حفظ الأمانة:

التقرب من الله تعالى، وكسب محبته ورضاه، ونيل الأجر والثواب.

دليل على حسن إِيمَان المرء، ومخافته من الله تعالى.

حفظ المجتمع من الفساد، فمتى ضاعت الأمانة ضاعت أخلاق البشر، وانتشر الفساد والمصالح في المجتمع.

تحقيق التكافل الاجتماعي، حيثُ تؤدي تأدية الأمانة إلى نشر المحبة والطمأنينة بين الأفراد.

نشر الفضيلة والْأَخْلَاق الحميدة، وتربية الأجيال على أداء الأمانات، وتأدية الحق لأهله.

خيانة الأمانة:

تعتبر خيانة الأمانة من علامات النفاق، فعن عَبْد اللهِ بن عمرو أنّ النَّبِيّ عَلَيْهِ السَّلَام قال: (**أربعٌ من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خَصْلةٌ منهن كانت فيه خَصْلَةٌ من النفاقِ حتى يدعَها: إذا اؤْتُمِنَ خانَ، وإذا حدَّثَ كذبَ، وإذا عاهدَ غَدرَ، وإذا خاصمَ فجرَ**) [صحيح البخاري]، فخيانة الأمانة كَبِيرَة من الكَبَائِر، وذنب من الذنوب العظيمة، لكنّ باب التوبة مفتوح، إذ يَسْتَطِيع الشخص أن يتوب ويُرجع الأمانة التي خانها إلى أهله، فمن لا إِيمَان له لا أمانة له، فقد كان الرَسُول عَلَيْهِ **الصَلَاة** والسَّلَام أأمن النَّاس؛ لذا حثنا على حفظ أمانات النَّاس بشتى أنواعها، وعدم خيانتها مهما كانت الظروف والأسباب.